

# الأندلس

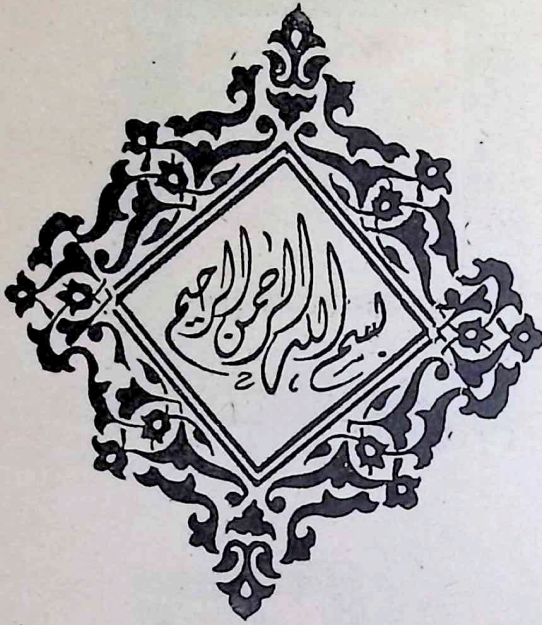
مجلة دينية ثقافية اجتماعية

صاحب السبيل  
الهدى

العدد الرابع      غرة ذى الحجة ١٣٨١ هـ  
السنة السادسة عشرة      السبت ٥ مايو ١٩٦٢ م



العدد الرابع  
١٩٦٥



## صاحب الامتياز أحمد حمزة

غرة ذى الحجة ١٣٨١ هـ  
٥ مايو ١٩٦٢ م

«لواء الاسلام»

العدد الرابع  
السنة السادسة عشرة



«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً  
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي  
السَّمَاءِ ، تَبُوءُ تَتَى أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ،  
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ .  
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ  
مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ، مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ • يَثْبُتُ اللَّهُ  
الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَفِي الْآخِرَةِ ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ، وَيَفْعَلُ  
اللَّهُ مَا شَاءَ » .

(قرآن کریم : الآيات من ٢٤ الى ٢٧ من سورة ابراهيم)

## من الأحاديث القدسية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ : « إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي (١) أَحَبَّتْ لِقَاءَهُ ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهَتْ لِقَاءَهُ » .  
(رواه البخاري)

(١) إذا أحب عبدی لقائى : فسّر بعضهم لقاء الله بالموت ، وهذا خطأ .

ولعله يُعَيَّنُ المراد بلقاء الله ما أخرجه مسلم وأحمد والنسائي عن أبي هريرة ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .  
قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مِنْتَ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ! قَالَ : « إِنَّهُ لَيْسَ كَرَاهِيَتِكُمُ الْمَوْتَ ، وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَمْ يَكُنْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتَضَرَ ، جَاءَهُ مَا يَكْرَهُ ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .

والمعنى : أَنَّ الكراهية والمحبة هنا ، هى التى تكون عند التَّزَوُّع ، فى حالة لا تُتَقَبَلُ فيها تَوْبَةٌ . فحينئذ يَشْتَرِكُ كل انسان بما هو صائر اليه وما أُعِدَّ له ، ويُكشَفُ له عن ذلك : فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ، لينتقلوا الى ما أُعِدَّ لَهُمْ ، ويجب الله لقاءهم ، فيجزل لهم العطاء والكرامة . وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه ، لِمَا عَلِمُوا مِنْ بُوءٍ مَا يَقْبَلُونَ إِلَيْهِ ، ويكره الله لقاءهم ، أى يبعدهم عن رحمته وكرامته .

عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ » ، فهو يمشى مَرَّةً ، وَيَكْبُو مَرَّةً ،  
وَتَسْفَعُهُ (١) النَّارُ مَرَّةً ، فاذا جاوزها ، التفت إليها ، فقال : تبارك  
الله الذى نجاني منك ! لقد أعطاني الله تعالى شيئاً ما أعطاه أحدٌ من  
الأولين والآخرين ! فترفع له شجرة ، فيقول : يا ربِّ أدنني من هذه  
الشجرة ، لَأَسْتَظِلَّ بها ، وأشرب من مائها . فيقول الله : يا ابن آدم ،  
لعلني أن أعطيتكها تسألني غيرها ؟ فيقول : يا ربِّ ، لا أسألك غيرها .  
ويعاهده ألا يسأله غيرها ، وربته يعذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه ،  
فيُدنيه منها ، فيَسْتَظِلُّ بظلِّها ، ويشرب من مائها . ثم ترفع له شجرة  
هى أحسن من الأولى ! فيقول : يا ربِّ ، أدنني من هذه ، لَأَسْتَظِلَّ بظلِّها ،  
وأشرب من مائها ، لا أسألك غيرها . فيقول : يا ابن آدم ، ألم تعاهدهنى  
ألا تسألني غيرها ؟ ! لعلني أن أدنيتك منها تسألني غيرها ! . فيعاهده  
ألا يسأله غيرها ، وربته يعذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيُدنيه  
منها ، فيَسْتَظِلُّ بظلِّها ، ويشرب من مائها . ثم ترفع له شجرة عند باب  
الجنة ، هى أحسن من الأوليين . فيقول : يا ربِّ ، أدنني من هذه ،  
لَأَسْتَظِلَّ بظلِّها ، وأشرب من مائها ، لا أسألك غيرها . فيقول : يا ابن آدم ،  
ألم تعاهدهنى ألا تسألني غيرها ؟ ! قال : بلى يا ربِّ ، لا أسألك غيرها ! .  
وربه يعذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه ! فيُدنيه منها ، فاذا أدنني منها ،  
سمع أصوات أهل الجنة ، فيقول : أى ربِّ أدخلني الجنة . فيقول :  
يا ابن آدم ، ما يصبرني منك (٢) ؟ أيبرضيك أن أعطيك قدر الدنيا ،

١ - « تسفعه » تضربه وتطمعه ، وسفع السموم وجهه لفحه .

٢ - « ما يصبرني منك » : صراه يصبره ، قطمه ، ودفعه ، ومنعه . والمعنى : ما الذى يرضيك ،  
ويقطع مسالتك ؟ .

وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ ! فيقول : يا ربُّ ، أَتَسْتَهْزِئُ بِي ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟  
 فضحك ابنُ مسعود ، فقال : أَلَا تَسْأَلُونِي : مِمَّ ضَحِكْتُ ؟ فقول : مِمَّ  
 تَضْحَكُ ؟ فقال : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! فقول :  
 مِمَّ تَضْحَكُ ؟ (١) فقال : (٢) من ضحك ربُّ العالمين ، حينَ قال (٣) :  
 أَتَسْتَهْزِئُ بِي ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ! فيقول (٤) : اتَى لَا أَسْتَهْزِئُ  
 بِكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ » •

(أخرجه مسلم)

عن صهيب رضى الله عنه ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إذا  
 دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، يقول الله تعالى : « تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ »  
 فيقولون : أَلَمْ تَبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تَدْخُلْنَا الْجَنَّةَ ؟ أَلَمْ تَنْجِنَا  
 مِنَ النَّارِ ؟ قال : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ! فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ  
 النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ! ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا  
 الْحُسْنَى زِيَادَةٌ » (٥) •

(أخرجه مسلم والترمذى)

١ - « مم تضحك » : السائل هو أحد الصحابة الذين سمعوا حديث الرسول •

٢ - « فقال » : القائل هو الرسول عليه السلام •

٣ - « حين قال » : أى حين قال العبد لربه تلك الجملة التى مرت فى الحديث •

٤ - « فيقول » : أى الله سبحانه وتعالى •

٥ - سورة يونس : الآية ٢٦ • والمقصود بالزيادة نظر العباد الى ربهم تبارك وتعالى ، بعد ما أنعم

عليهم به ، من بياض الوجوه ، ودخول الجنة ، والنجاة من النار •

# تفسير القرآن الكريم

« وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ، وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) »  
(سورة النساء)

ولكن على أساس وصف من الأوصاف المسوغة للقتال ، فوجب الاحتراز منه . ولأن فيه نوعا من القصد والتعمد ، جاء بعد حكم القتل المتعمد ، الذي بينه سبحانه وتعالى بقوله :

« وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » .

٢ - تبين تلك الجملة السامية عظم الجرم في القتل المتعمد المقصود ، سواء أكان بآلة من شأنها أن تقتل كالرصاصة أو السيف أو السكين ، أم كان بآلة ليس من شأنها أن تقتل ، ولكن قصد بها القتل ، وكان الضرب في مقتل ، فإن القتل في كلتا الحالتين مقصود

١ - في الآية السابقة يبين سبحانه وتعالى حكم القتل الخطأ ، وفصل القول فيه تفصيلا : فذكر الحكم إذا كان المقتول من قوم أعداء للمؤمنين ، والحكم إذا كان من قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق ، والحكم إذا كان المقتول من المؤمنين الذين ينتمون إلى الدولة الإسلامية . وفي هاتين الآيتين يبين سبحانه أمرين : أولهما - حكم قتل المؤمن متعمدا ، وثانيهما - وجوب تجنب الخطأ عند الجهاد ، فإن الجهاد والضرب في الأرض مظنة قتل غير المقاتل ، أو غير المعتدى ، وفي حال قتل غير المعتدى يكون القتل عمدا ،

على الاستباحة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما يروى عنه : « لزوال السموات والأرض أهون عند الله من قتل امرئ مسلم بغير حق » •  
« وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ »  
« وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » •

٣ - هاتان عقوبتان معنويتان ، وثالثة مادية ، أما المعنويتان فهما الطرد من رحمته الذي عبر عنه سبحانه وتعالى بقوله « ولعنه » ، وأى عقوبة أعظم من الطرد من رحمة الله تعالى ، ونفحاته القدسية ، ووادي رحمته المشرق المنير ؟ والعقوبة المعنوية الثانية هي غضب الله تعالى ، وغضب الله من أشد عقابه ، كما أن رضوانه أعظم ثوابه ، وكيف لا يغضب رب العالمين ممن يهدم ما بناه سبحانه في خلق الإنسان الذي سواه وعدله في أحسن تقويم ؟ ! •

وأما العقوبة المادية ، فقد أشار إليها سبحانه وتعالى بقوله : « وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » ، وهذه إشارة الى عظم الجريمة ، لأن العقوبة العظيمة لا تكون الا لجرم عظيم ، وأى جرم أعظم من هدم بناء الإنسان الذي سجد له الملائكة ، ولعن من أجله إبليس وطرد من رحمة الله ؟ حتى لقد قال بعض العلماء : ان من قتل قتلا عمدا لا تقبل له توبة ، ونحن نخالف في

متعمد ، يعلم الله تعمده وقصده • والتفرقة بين ما يكون بآلة تقتل ، وأخرى لا تقتل ، هي تفرقة في الأحكام الدنيوية • والآية هنا تبين الحكم الأخرى ، وهو الدخول في جهنم • أما الحكم الدنيوى ، وهو القصاص الذى ثبت بأية القصاص ، وقال فيه سبحانه : « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ » ، فهو الذى فرق فيه بعض الفقهاء بين القتل الذى يكون بآلة لا تقتل ، ومع ذلك لم يفرق فى الحكم مالك امام دار الهجرة بين الأمرين ، مادام قد ثبت العدوان والقصد الى القتل •

وان الجزاء الأخرى صارم قاطع ، فهو جهنم والمكث فيها على الدوام ، ان كان قد استباح ذلك ، ولم يؤمن بحرمة ، ولم يتب عن جريمته ، ولا نجد قاتلا يقتل غيره الا وهو مستحل لدمه مستبيح له ! أفلا يستحق بهذا أن يخلد فى النار ما لم يتب ويقدم رقبته ، أو يعفو عنه أولياء المقتول ؟ والمعتزلة الذين يقولون : ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ويخلد فى النار ، يستدلون بهذه الآية • ونحن نقول : ان خلوده فى النار ليس لمجرد الفعل ، بل لاستباحة القتل ، وانكاره التحريم • ولا يوجد قاتل عند ارتكابه تلك الجريمة التى تعد أكبر جريمة فى الوجود ، لا يستبيح فعله ، فكانت العقوبة

ذلك ونقول : تقبل التوبة بحقها ، وهي  
أن يقدم رقبته جزاء جريسته ، أو يعفو  
ولى الدم •

وأما العذاب العظيم ، فهو ما قرره  
سبحانه وتعالى في الدنيا من قصاص ،  
وفي الآخرة من نيران شديدة ، وقد  
يقال : أليس هذا تكرارا لقوله تعالى :  
« فجزاؤه جهنم خالدا فيها » ؟ ونقول ،  
لا تكرار ، لأن هذه الجملة السامية  
بينت الجزاء في مقابل جزاء من قتل  
خطأ ، وفي هذا الجزء الأخير بين سبحانه  
أن هذا الجزاء معد بالفعل يوم القيامة ،  
فبين سبحانه وتعالى العقوبة وتنفيذها ،  
وأنها لا هودة فيها ، ولا تسامح  
بالنسبة لمرتكبها •

وان القتل الخطأ الذي بين القرآن  
الكريم أحكامه في الآيات السابقة ،  
قد يكون سببه أن يقتل مُحَرَّم الدم ،  
على أساس أنه مباح الدم ، كمن يلقي  
طائفة من الناس في بادية يحسبهم من  
الأعداء الذين يباح دمهم ، لا اعتدائهم  
على المسلمين ، فيقتل منهم أحدا ،  
فيكون الخطأ : ولذا نبّه سبحانه  
الى توقّي المجازفة في القتل ، فلا  
يسارع المؤمن اليه ، لأن الأصل في  
الدماء أنها محرمة ، ولا تباح الا عند  
الاعتداء ، ولذا قال سبحانه بعد  
الآية السابقة :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا  
ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَتَبَيَّنُوا » •



# بين الطيب والخبيث

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرٌ لِمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُتْرَسِّلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا (١) » الْآيَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ أَنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٢) » .

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبَّ يَا رَبَّ ؛ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغَذَى بِالْحَرَامِ !! فَأَتَى يَسْتَجَابُ لَهُ ؟ ! » .

الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ (٣) .  
والطيب أيضا الحلال ؛ وقال الرازي في تفسيره : الطيب في الأصل هو ما يُستلذذ به ويستطاب ، ويوصف به الطاهر والحلال على جهة التشبيه ؛ لأن النجس تكرهه النفس فلا تستلذذه ؛ والحرام غير مستلذذ لأن الشرع يزجر عنه (٤) .

وقد تكرر في الحديث — كما قال ابن الأثير — ذكر الطيب والطيبات ،

هذا الحديث النبوى الشريف ، يشرح لنا قضية الطيب والخبيث في هذه الحياة ، ويبين لنا المنهج الذى يسلكه عباد الرحمن فيما يتعلق بالمأكل والمشرب والملبس والعمل ، من ناحية الجلب والحرمة ، فما كان حلالا مباحا فهو مقبول يؤدى الى الخير والرضا ، وما كان حراما فهو مردود يؤدى الى الشر والسوء .

والطيب ضد الخبيث ، وعلى هذا جاء قوله تعالى : « قُلْ لَا يَسْتَوِي

(٣) سورة المائدة : الآية ١٠٠

(٤) تفسير الفخر الرازى ، ج ٢ ، ص ٧٧

(١) سورة المؤمنون : الآية ٥١

(٢) سورة البقرة : الآية ١٧٢

كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ « (٤) » .

ثم أراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يبين لأتباعه أن أمر الله بالحرص على الطيب والبعد عن الخبيث ، أمر له جلالته وقيمته ، ولذلك وجهه الى رسله ، كما وجهه الى عباده المؤمنين ، حيث قال الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » .

أى كلوا من الحلال الجميل الذى طيَّبه الله لكم ، ولا تقربوا الحرام الخبيث الذى حرمه عليكم ، وقد قال عمرو ابن شرحبيل حينما تعرض للحديث عن الآية : « كان عيسى بن مريم يأكل من غزل أمه » .

وأكثر ما يرد بمعنى الحلال ، كما أن الخبيث كناية عن الحرام . وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر ، ومنه الحديث أنه قال لعمار : « مرجبا بالطيب المطيب » ، أى الطاهر المطهر . وقد سقى النبي المدينة « طيبة » أو « طابة » ، بمعنى الطاهرة ، وذلك لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه (١) . ومعنى : « ان الله طيب لا يقبل الا طيبا » هو أن الله تبارك وتعالى منزّه عن النقائص والعيوب كلها ، ولذلك لا يقبل الا الطاهر النقى الخالص ، فلا يتقبل من الاعتقاد الا الاعتقاد السليم القويم الحق ، ولا يتقبل من الأعمال الا العمل الطاهر المنزه من العيوب والمفاسد كالرياء والعجب ، ولا يتقبل من الأموال الا المال الحلال المطيب الطاهر من السحت والحرام : « أَتَفَقَّهُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ » (٢) ، ولا يتقبل من القول الا الكلام الجليل الطيب : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » (٣) . وقد جعل القرآن الكريم الكلمة الطيبة نافعة مشرة ، مؤثرة أفضل الآثار ، وجعل الكلمة الخبيثة سيئة العواقب والآثار ، فقال : « أَلَمْ تَرَ

(٣) سورة فاطر : الآية ١٠

(٤) سورة ابراهيم : الآيات ٢٤ - ٢٦

(١) النهاية لابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٥٠

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٧

« اَتَى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » :  
 أى انى بأعمالكم ذو علم ، لا يخفى  
 على منها شىء ، وأنا مجازيكم بجميعها ،  
 وموفيكم أجوركم وثوابكم عليها ،  
 فخذوا فى صالحات الأعمال  
 واجتهدوا (١) .

والحديث النبوى الشريف يشير  
 الى أن المؤمن يكون طيبا فى قلبه  
 وجسده ولسانه وحركاته ، ولذلك ورد  
 فى السنة أن المؤمن اذا زار أخا له فى الله  
 قالت له الملائكة : « طبت وطاب  
 ممثالك ، وتبوات من الجنة منزلا » .  
 والقرآن الكريم يصف عباد الله  
 الأخيار بأنهم طيبون ، أى  
 طيبون فى اعتقادهم وفى  
 عملهم ، وفى أموالهم وأقوالهم :  
 « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
 طَيِّبِينَ (٢) » . وتقول الملائكة لنفس  
 المؤمن الطيبة عند الموت : « اخرجى  
 أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد  
 الطيب » .

فاذا جاء هؤلاء المؤمنون الى الجنة  
 ذكرت لهم الملائكة بأن هذا النعيم أجريهم  
 وثوابهم ، لأنهم كانوا طيبين طاهرين :  
 « وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ  
 إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ، حَتَّى إِذَا

جاءوها وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ،  
 وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا : سَلَامٌ  
 عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَادْخُلُوهَا  
 خَالِدِينَ » (٣) .

وقد وصف القرآن بكلمة « الطيب »  
 أو « الطيبة » كثيرا من الأمور الحسية  
 والمعنوية ، مما يدل على أن المؤمن  
 لا يطالبه دينه بأن يكون طيبا فى أمر  
 دون أمر ، بل عليه أن يكون طيبا  
 طاهرا فى كل الأمور ، فقد أشار القرآن  
 الى البلد الطيب ، والطيب من القول ،  
 والصعيد الطيب ، والذرية الطيبة ،  
 والمساكن الطيبة ، والريح الطيبة ،  
 والشجرة الطيبة ، والحياة الطيبة ،  
 والتحية الطيبة ، والبلدة الطيبة ،  
 والكلمة الطيبة ... الخ .

ولأهمية التوجيه الى أكل الطيبات ،  
 وترك الخبيث والحرام ، بدأ الحديث  
 بالإشارة الى أن الله تعالى قد طلب  
 ذلك من رسله ، والرسل هم النماذج  
 العليا للبشر ، والبشر مأمورون بهذا  
 تبعا للمرسلين . واذا كان الله قد أمر  
 رسله بهذا ، وهم الذين صنعهم ربهم على  
 عينه ، واختارهم لوجيه ، وجعلهم  
 الرواد والقواد لعباده ، فما أحوج  
 غيرهم من عامة البشر الى أن يطالبهم  
 ربهم بالحرص على الطيب والحذر من  
 الخبيث .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ، ج ٩ ، ص ٢٨ ،

طبعة الحلبي

(٢) سورة النحل : الآية ٣٢

(٣) سورة الزمر : الآية ٧٣

ومشربه وملبسه حراما، ومع هذا يدعو ربه ملحا في الدعاء أن يقضى له أمورا أو يحقق أشياء ، ومن المستبعد أن يستجيب الله دعاءه ما دام واقعا في الحرام .

وقول الرسول : « فأتى يستجاب له » استفهام فيه معنى التعجب والاستبعاد ، أى : فكيف يستجيب الله دعاءه ؟ فلو أنه أطاب لقمته ولبسته لقرب من موطن الاستجابة ، ولكن كيف يطمع في الاستجابة ويحرص عليها وقد غرق في الحرام ؟ • ولقد قيل ان قوما من بنى اسرائيل خرجوا يدعون الله في بلاء نزل بهم ، فأوحى الله اليهم : « انكم تخرجون الى الصعيد بأبدان نجسة ، وترفعون الى أكفا قدسفتم بها الدماء ، وملأتم بها بيوتكم من الحرام !! الآن اشتد غضبي عليكم، ولن تزدادوا منى الا بعدا » • والله درّ الذي قال :

نحن ندعو الاله في كل كرب  
ثم ننساه عند كشف الكروب !  
كيف نرجو اجابة لدعاء  
قد سدّدنا طريقها بالذنوب ؟ !  
اللهم وفقنا لطيب الكسب والقول  
والعمل ، وباعد بيننا وبين السحت  
والحرام ، انك أفضل مستعان .

أحمد الشرباصي

هذا وقد قرر الفقهاء أن الصدقة بالمال الحرام غير مقبولة ! ومن الفقهاء من قال ان الحج بمال حرام لا يسقط فريضة الحج ، ومن الفقهاء من قال ان الصلاة في ثوب حرام لا تسقط فريضة الصلاة ، وفي الحديث : « من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له فيه أجر ، وكان اصره عليه » • وفيه : « من أصاب مالا من مائثم فوصل به رحمه ، أو تصدق به ، أو أنفقه في سبيل الله ، جمع ذلك جميعا ، ثم قذف به في نار جهنم » •

وجاء بعد ذلك في الحديث الذي معنا : « ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه الى السماء : يارب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذّي بالحرام ، فأتى يستجاب له » !  
والشعث لفظ يدل على انتشار الشيء وتفرق الأمر ، وقد يراد هنا تفرق الشعر من قلة الالتفات اليه •  
والأغبر : أى لونه لون الغبار من التعرض للتراب في السير • وغذّي أى أخذ غذاءه •

والرسول صلى الله عليه وسلم يستنكر هنا أن يكون مطعم الرجل

# عيد الأضحى

المستجير ، وقد تجردوا من سلطانهم ومظاهر ثرائهم ، كلهم سواء كما ولدتهم أمهاتهم ، قبل أن تفتنهم الحياة بمظاهرها الكاذبة ، ومطامعها الأخاذة البارقة ، ويتهلون الى الله أن يعيد لهم عزهم ، ويرد اليهم سؤددهم ، ويصلح من نفوس الجبارين ، ويخضع للحق قلوب المعاندين المكابرين . وفي هذه الأمانة المباركة يستجيب الله للداعين المبتلهين ، ويحقق طلبه الطالبين المستغفرين .

ان في كل خطوة ذكرى تثبت القلوب ، ومعنى من المعاني يقوى ايمان المؤمنين . وأشهد أنى ما قرأت قول الفقهاء المسلمين : يسن للحاج النزول بالمحصب اذا نفر من منى الى مكة - الا خطر بنفسى تلك المعجزة الباهرة التى خص بها رب العالمين رسوله الأمين ! وذلك أنهم يقولون : ان الحكمة فى النزول بالمحصب (كمحمد واد بين جبل النور والحجون ، ويسمى الأبطح وخيف بنى كنانة) شكر الله تعالى على اظهار دينه بعد ما أراد المشركون اخفائه . فقد روى الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لنا ، ونحن بمنى :

فى شهر ذى الحجة يحتفل المسلمون بعيد الأضحى ، أو كما يسمونه العيد الأكبر ، وما أجدره أن يسمى عيد الذكريات ، وموسم الطاعات ، اذ يذكر فيه المسلمون ما وضعه الاسلام من قواعد للانسانية راسخة ، وما شاده للدينا من أركان شامخة ، فيشعرون بالعزة والفخر ، ويتوجهون بالحمد للواحد القهار ، ويمثلون أمره بالتكبير والتهليل ، وتنطلق أذهانهم ذاكرة أن الله أوجب عليهم فريضة من أعظم الفرائض خطرا ، وأجلها أثرا ، اذ كتب عليهم أن ينتقلوا بأجسامهم وقلوبهم الى منبع هذا الدين القويم ، فيحتشد جمعهم حيث رفع الله قواعد بيته ، وأذن فيهم بحجه ، مستجيبين لدعوة القرآن الكريم : « وَأَذِّنْ لِي فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تَوَكَّلْ رَجَالًا ، وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » ، فيقبلون خاشعين ، ويلبون مطيعين ، من مختلف الأمصار والأقطار ، لا يثنيهم بعد الشقة ، ولا شدة العناء . وعند البيت العتيق الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، يذكرون مفاخر دينهم ، وتالد مجدهم ، ثم يقفون وقفة الضارع الذليل ، والخاشع

«نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر » ، وذلك أن قريشا وبنى كنانة تحالفت على بنى هاشم وبنى المطلب : ألا يصاهروهم ولا يبايعوهم ، حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ! • وهنا يرد بالبال تلك القصة الرائعة التي أيد الله بها نبيه ، وقوى للمؤمنين إيمانهم ، وأطلق لهم من حريتهم ، وبدلهم من ضيقهم سعة ، ومن خوفهم أمنا • فقد صدق الله نبيه ، ونصره نصرأ عزيزاً ، وكذب الكفر وحزبه ، وخذل الباطل وأهله ! •

لما جهر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالدعوة ، ورأت قريش اكرام النجاشي من هاجر الى الحبشة من أصحاب السيد الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ومبالغته في ذلك ، وعدم ردهم الى قريش كطلبهم ، كبر ذلك عليهم جداً ، وأجمعوا على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب مقاطعة تامة ، في البيع والشراء والمصاهرة والمخالطة والصلح ، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله للقتل !! وفي ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة ( ٦١٧ ميلادية ) ، كتبوا بذلك صحيفة علقوها بجوار الكعبة ، توكيدا لأمرها ، واحتراما لما فيها • • كتبها كاتب منهم (منصور بن عكرمة) ، فسلت يده ، وانحاز بنو المطلب وبنو

هاشم ، ما عدا أبا لهب ، الى أبى طالب ، ودخلوا معه في شعبة ، وبقوا محصورين فيه نحو ثلاث سنين ، حتى أنفقوا مامعهم ، وتضوروا جوعا وعريا ، ولحققتهم مشقة عظيمة ، وقطعت عنهم الميرة ، حتى بلغهم من الجهد ما بلغهم ، ثم أطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرضة لحست ما في الصحيفة من جور وقطيعة رحم ، ولم يبق فيها الا اسم الله • وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب بذلك ، وأخبر أبو طالب من معه ، فخرجوا الى المسجد ، فقال أبو طالب لقريش : أخبرني ابن أخي ، وهو لا يكذب ، أن الأرضة لحست ما في الصحيفة ، الا اسم الله تعالى ، فان كان صادقا نزعتم عن سوء رأيكم ، وان كان كاذبا دفعته اليكم لتفعلوا معه ما ترون • فأتوا بالصحيفة وفتحوها ، فاذا هي كما قال الصادق الأمين ، فسقط في أيديهم ، ولكن لم يؤثر ذلك فيهم ، لشقوتهم ! فقال أبو طالب : علام نجس ونحصر ، وقد بان الأمر • ثم دخل هو ومن معه بين الكعبة وأستارها ، وقال : اللهم انصرنا على من ظلمنا ، وقطع أرحامنا ، واستحل ما يحرم منا ! ثم انصرفوا الى الشعب • وهنا تلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم والمطلب ، واجتمع خمسة من ساداتهم على طرف الحجون بأعلى مكة ،

ايمانهم ، ويتأكد يقينهم ، بأن الله ما خلقهم الا ليعبدوه وحده ، وما بثهم في الأرض الا ليخسوه بالتعظيم والتقديس ، وليكونوا اخوة متحابين ، سواسية متكافئين ، لا ليكونوا جابرة ظالمين ، ولا طغاة مستكبرين ، يستذل بعضهم بعضا بلا فضل الا الجاه والسلطان والقوة والظبيان !!

ما أجل هذه الذكرى وأروعها !  
اذ يرجع المسلمون فيها كما أراد الاسلام ، لا يخشون لغير الله سلطانا ، ولا يرهبون سطوة ولا عدوانا ، فالناس لديهم متساوون ، لا تتفاوت أقدارهم ، ولا تتمايز منازلهم ، الا بالخلق الكريم ، والعمل الصالح ، والتضحية والايثار ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .  
وذلك هو قانون الاسلام الذي أوحى به الله ، وميزانه الذي لا يرضى سواه ، والناس جميعا في خسر الا من أخذ نفسه بما يرضى الله ، وراض قلبه على الاعتراف بالدعوة الالهية ، ونصح لأخوانه المسلمين أن يأخذوا مأخذه ، ويسلكوا منهجه : « وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (١) » .

والمسلمون حين يضحون ، يرون في التضحية رمزا لما تنذب اليه العقائد

(١) سورة العنبر .

وتعاهدوا على نقض الصحيفة ! • ولما أصبحوا جاء أحدهم فطاف بالبيت ، ثم قال : يا أهل مكة ، انا نأكل الطعام ونلبيس الثياب ، وبنو هاشم هلكت ! والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة . فقال أبو جهل : كذبت والله ! فقال الرجل : وأنت والله أكذب ! ما رضينا كتابتها حين كتبت ! وقال سائر الخمسة مثله ، ثم قام أحدهم فشقها ، وخرجوا الى من بالشعب وأمروهم بالخروج الى مساكنهم ، ففعلوا • وكان ذلك في السنة العاشرة من الهجرة •  
وعيد الأضحى يعرض على الذاكرة مناسك الحج ، فتمر بها هذه القصة وأمثالها ، ويعتبر المرء بما فيها من العبر ، ويعرف أن الله يؤيد عباده المخلصين ، وينصرهم بنصره المبين ، وأن الحق مصيره الفوز الباهر ، والباطل مآله الاندحار الظاهر ، وأن في الناس مهما قست ضمائرهم شعورا يرهب الأبرار ، ويخشى صولة الجبار ، فيرجعون عن غيهم ، ويصيرون الى رشدهم ، وأن المتماذي في الباطل سيظل فريدا ، ويبقى في باطله ذليلا وحيدا ، وتلك عبرة الله في الخلق أجمعين •

ان في مهبط الوحي الذي يذكر به عيد الحج ، ترتفع أصوات الناس تكبيرا وتهليلا ، ويسبحون الله بكرة وأصيلا ، مقتدين بأولى العزم من الرسل الذين خشعوا لربهم بالصلاة والدعاء ، فيتجدد

على أخيه الانسان ، وأن يتطاول  
الأقوياء من البشر على الضعفاء ، وأن  
يحكموا فيهم مستبدين ، ويصرفوا في  
شؤونهم مستأثرين . فأى درس في  
الديمقراطية يبلغ هذا الدرس الخطير ،  
ويصل الى الأعماق مندققا في القلوب  
والصدور !

ان هذه الساعات يقف فيها المؤمن  
خاشعا لربه ، فيحدث هذا الخشوع فيه  
أثرا بعيدا ، ويخلقه خلقا جديدا ،  
ويرده الى الفطرة التي فطر الله الناس  
عليها ، فلا أحساب ولا أنساب ، ولا  
آلهة ولا أرباب .

وما أروع ما يوحى به العيد ، حين  
يذكر بالحجيج في أكرم مظاهره ، يجمعه  
شعور واحد وفكرة واحدة ، وان  
فرقت بينهم أجناس اختلفت ألسنتهم ،  
وشعوب تباعدت أوطانهم ، ويجتمعون  
جميعا على تعظيم بيت الله في يوم من  
أيام الله .

فمرحبا بمجتمع المسلمين ، يأتون فيه  
من كل فج عميق ، وقطر سحيق ،  
يجتمعون متبادلين الاخاء والمودة ،  
ومتعاهدين على المحبة والتراحم ،  
ومتعاونين على البر والتقوى ، لا على  
الاثم والعدوان ، والزور والبهتان !  
تلك خواطر أوحى بها ذكرى العيد ،  
وانى لأرجو أن يتدبرها كل مسلم ،  
فتغنو الوجوه للحى القيوم ، وتخضع  
للوحد الجبار .

من بذل وسخاء ، وما تطلبه المبادئ  
الصحيحة من انكار للذات في سبيل  
صيانتها وتثبيتها واشاعتها . وهل في  
الدنيا ذكرى أجل من ذكرى التضحية  
بالأبناء ، وأسمى من ذكرى تقديم  
النفس للفداء ، يضرب بهما ابراهيم  
ال خليل وابنه اسماعيل عليهما السلام  
أصدق الأمثال في الطاعة والامثال ،  
وترد بصبرهما على ما امتحنهما الله الآيات ،  
وتحمل للناس على مر الدهور عبرا  
وعظات . ان النفوس العامرة بالايان ،  
لتستلهم من هذا كله العبرة التي تنفعها  
في حاضرها ، وتنبير لها الطريق في  
مستقبلها ، فتضع في صفوف الأبرار  
أولئك الذين غلبوا النوازع والأهواء ،  
وعصوا أنفسهم حين تدعوهم الى  
الضعف والاستخذاء .

ان هذا العيد بذكره يمثل المساواة  
بأجلى معانيها ، ويظهرها في أبهى مجاليها ،  
وكان كل لسان ينطق في طريقه وبين  
أهله وجيرانه بالآية الكريمة : «يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ  
وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا  
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ  
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١)»  
فيحس كل امرئ أن من ضروب الباطل  
ما اخترع الناس من طبقات ، ومن  
صنوف الزور ما ابتدعوا من درجات ،  
ومن الاعتداء الأثيم أن يعتلى الانسان

(١) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

# الوظيفة والموظف في الاسلام

١ - كلمة «وظيفة» في اللغة العربية يراد بها ما يقدر للانسان من مال يسد به حاجته ، وكذلك أطلقت في الاسلام على السنة الصحابة ، وعلى أقوال الفقهاء المدونة في كتبهم، فيقال: لفلان وظيفة في بيت المال ، اذا كان له عطاء مقدر مستمر منتظم ، يجيئه كل شهر ، أو كل سنة ، أو نحو ذلك ، سواء أكان ذلك في نظير عمل يقوم به لمصلحة المسلمين ، أم كان عطاءً على سابقة في الاسلام ، خدم بها في الجهاد، أو لحاجة أو نحوها . فقد كان عمر ومن قبله يفرض عطاءً للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وكان العطاء يقدر أحياناً على مقدار ذلك السبق ، وأحياناً على مقدار الحاجة ، وأحياناً على مقدار العمل ، ولذلك كان عمر رضى الله عنه يقول في توزيع العطاء : « الرجل وسبقه ، والرجل وبلاؤه ، والرجل وحاجته » . وكان يقال لمن يعمل في الدولة سواء أكان عاملاً في الصدقات أم في الإدارة : عاملاً ، ويصح أن يسمى موظفاً ، باعتبار أن له وظيفة من بيت المال على عمله . وقد صارت كلمة «موظف» تطلق الآن

على العاملين في الدولة ، الذين يأخذون أجوراً على عملهم ، اذا حبسوا أنفسهم على ذلك العمل ، أو لم يكن لهم عمل آخر يشغلهم عن موجباته ، وان لم يتفرغوا تفرغاً كاملاً له ، وصارت كلمة «وظيفة» تطلق على ذلك العمل ذاته ، ويصح أن يكون ذلك من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب ، فأطلق اسم «الوظيفة» التي تجب في نظير عمل ، على ذات العمل ، لأنه سببها ، والغاية الباعثة على فرضها .

٢ - « والموظف » على هذا المعنى يؤدي خدمة للمسلمين ، فيها ثوابها ، ولها عند الله جزاؤها ، وذلك لأن الذي يقوم به فرض كفاية ، على جماعة المسلمين تحقيقه : فاذا كان يعمل في الديوان ، فانه يقوم بفرض كفاية ، لأن تنظيم شئون الدولة الاسلامية فرض كفاية ، واذا كان يقوم بعمل هندسي لاقامة القناطر والسدود والدور ، فانه يقوم بفرض كفاية ، يجب على جماعة المسلمين تحقيقه ، واذا كان يقوم بولاية القضاء ، فانه يقوم بأقدس الفروض الكفائية ، لأنه يقيم ميزان العدالة ، والعدالة هي أعظم ما بعث له

النبيون ، فقد قال تعالى : « لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ، وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ، لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ، وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ » (١) . ومن يجمع الصدقات والخراج يقوم بفرض كفاي ، ومن يدير شئون اقليم من اقاليم الاسلام يقوم بفرض كفاي ، وهكذا كل من يتولى أعمال الدولة الاسلامية العادلة من أدائها الى أعلاها يقوم بفرض كفاي : فالخادم ، والوزير ، كل واحد منهما يقوم بفرض من فروض الكفاية ، على قدر طاقته ، والجزاء من الله على قدر ما عمل وأخلص في العمل ، ولعل الخادم المخلص في عمله أقرب الى الله من الوزير الذي لا يخلص في عمله الاخلاص المطلوب .

٣ - وإذا كان العمل في الدولة الاسلامية قرينة تقترب بها العبد الى ربه ، فانه يترتب على ذلك أمران : أولهما - أن الأصل فيه ألا يكون بأجر ، لأنه ما دام قرينة فهو عبادة ، والعبادات لا تعطى لأجلها الأعطية ، ولا يصح الاستعجار عليها . فمن قام بعمل لجماعة المؤمنين ، فهو كمن يصوم

(١) سورة الحديد : الآية ٢٥ .

ويصلي ، ولاعطاء على الصلاة ولا على الصوم ، ولكن لأن العمل في الدولة يقتضى أن يجبس نفسه عن كل أسباب الكسب ، فانه يجب له عطاء يكفيه وأهله بالمعروف ، ويؤخذ ذلك العطاء من مال الدولة ، وأقول من فكر ذلك التفكير صدّيق هذه الأمة ، لأبو بكر خليفة رسول الله صلى عليه وسلم ، فقد كان تاجرا عظيما تدرّث عليه تجارته أخلاف الرزق ، فلما ولى أمر المسلمين انقطع عن تجارته ، فأنقطعت أسباب رزقه ، فقدّر لنفسه من مال المسلمين ما يكفيه وأهله بالمعروف ، من غير اسراف ولا تقتير ! ولكنه عندما حضرته الوفاة ردّه الى بيت المال ما أخذ ، ليكون الجزاء من الله ، ولأنه يخشى ألا يكون ما أخذه حقا .

وكذلك فرض أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه لنفسه مثل ما فرض أبو بكر رضى الله عنه ، وشبّه المتولى أمر المسلمين ، كالتولى مال اليتيم ، ان كان غنيا فليستعفف ، وان كان فقيرا فليأكل بالمعروف ، كما قال سبحانه : « وَابْتَكَوْا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ، فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ، فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ، وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ

كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ (١) » ولم يكن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه غنيا ، فأكل بالمعروف ، ولكنه عندما طعن رضى الله عنه ، أمر آل الخطاب أن يردوا الى بيت المال ما أخذه ، واعتبر ذلك دينا عليه ، وقد أدت ديونه في داره ، وسميت دار القضاء ، لأنها قضيت فيها هذه الديون . فرحه الله تعالى رحمة واسعة ورضى عنه .

وما أحسن ما قاله على بن أبى طالب كرم الله وجهه في الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقد قال فيهما : « لقد سبقا والله سبقا بعيدا ، وأتعبا من بعدهما اتعبا شديدا ، فذكرهما حزن للأمة ، وطعن على الأئمة » !! .

الأمر الثانى - الذى يترتب على كون العمل فى الدولة الاسلامية قربة يتقرب بها الى الله تعالى - أن العامل عليه أن يستشعر العزة التى يستمدّها من التقرب الى الله ، فلا يحس بأنه خادم لرئيسه ، أو عامل لمصلحته ، أو مأجور يعمل بقدر الأجرة ، انما هو قائم بأمر الله فى عمله ، لا بأمر رئيس ، أو وزير ، أو ملك ، أو أمير ، وان كل جهد يبذله ، هو فى سبيل الله ، وله فيه الثواب ، وبذلك لا ينافق ، ولا يملق ، ولا يدهن ، ويعملو أمام الرؤساء ،

ويتظامن للناس ، ويبدل أقصى الجهود فى عناية ودقة ، ويحس دائما أنه فى رقابة الله تعالى الذى يعمل له ، لا لأحد من عباده ، وأنه مهما صغر عمله ، ان أتقنه علا فوق من يعمل العمل الكبير اذا لم يتقنه . ثم انه ينصح فى عمله مخلصا ، فيوجه الأمور الى الحق ، وإلى سبيل الرشاد ، من غير اضطراب ، ولا بطء ، ويأخذ بقول النبى صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة » ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

٤ - واذا كانت أعمال الدولة قربة يتقرب بها العبد لربه ، يحسبها بنيتها واخلاصه ، ويطلب مرضاة الله فيها بجده وصبره ، فانه يجب أن يَعْلَمَ أن موضوع هذه العبادة هو العمل لصالح الأمة ، والقيام على أمورها بأمانة ورعاية ، ولذلك كانت العبادة خدمة للأمة . وقد سمي العاملون فى الدولة خدما أو مستخدمين . وهنا رتبتان فى هذه الخدمة : اما سُمُو ورفعة ، واما هبوط وانحدار ، ولا وسط بينهما . فان اعتقد العامل ، أو الموظف ، أنه خادم لمن ولاه ، فقد هوى بنفسه الى الحضيض الأوهى ، وان علم أنه يخدم الأمة ويستجيب لأمر الله ونهيه ، فقد علا الى السماك الأعزل .

وان الفرق ما بين الرتبين هو فرق

(١) سورة النساء : الآية ٦ .

ما بين السماء والأرض، أو فرق ما بين أعلى درجات السمو، وأحط درجات الانخفاض؛ ولقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعتبر نفسه خادماً للمؤمنين، بل انه يصرح بأنه كالعبد لهم، ولذلك يقول رضى الله عنه: «من ولى أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين، يجب عليه ما يجب على العبد لسيده». وتلك هى العزة الكبرى، فالعزیز حقاً وصدقاً من الموظفين من يحس بأنه خادم لجمهور الأمة، وليس بخَدِيم لرئيسه، أيا كانت طبقة رياسته، والدليل حقاً وصدقاً من الخدماء هذا الذى يذل لرئيسه، ويطيعه فى غير الحق، ويتملقه حيث يجب أن ينصح له، ويمالئه حيث يجب أن ينطق بالحق، ثم هو مع ذلك المتغترس المتعنت مع الناس الذين يتصلون به! وإن أمارة الحكم الصالح أن يكون كل موظف شاعراً بحريته أمام الرؤساء، ومؤدياً واجب الإنسانية أمام المرءوسين، فإن رأيت مرءوساً لا يحس إلا بالذلة أمام الرؤساء، والخنوع أمام الأقوياء، ويتعالى أمام الضعفاء، فاعلم أن فى الحكم فساداً يجب علاجه، وشراً يجب اجتنابه، وإن الشرف كل الشرف أن يتمكن كل موظف من النطق بالحق من غير تمرد، ولا عصيان، ويؤدى واجبه من غير تخاذل ولا هوان، وكذلك كان الحكم

فى الاسلام، وكذلك كان أمر الوظائف والموظفين! •

هـ - على هذا المثال كان السلف الصالح من حكام المسلمين، فالخلفاء الراشدون ما كانوا يريدون من عمالهم الطاعة المطلقة، بل كانوا يريدون منهم النصيحة المرشدة، والهداية المقومة، وما كانوا يريدونهم جبارين على الناس، ولكن يريدونهم قريين منهم، يتألفون قلوبهم، ويتظامنون لهم، فكان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ينهى عماله عن أن يحجبوا أنفسهم عن الناس، أو يغلقوا الأبواب عليهم، ويمنعهم من أن يتخذوا مساكنهم بعيدة عن وصول الناس اليهم، وكان شديداً على الولاة أو العمال الذين يؤذون الرعية، حتى انه كان يقول لولاته: «ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس! والله لا أوتى بوال ضرب أبشار الناس فى غير حد إلا اقتصصت منه». ولقد بلغه أن عمرو بن العاص رضى الله عنه رمى بعض الرعية بالنفاق، فأمر الرجل الذى رُمى بهذه الوصمة أن يضربَ عَمراً أسواطاً على ملاء ممن تَفَقَّهَ أمامهم، أو يعفو! •• ولقد قال على بن أبى طالب حكيم الصحابة فى كتابه للأشتر التخمى:

«وأما بعد: فلا يطولن احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم

ويقرر أنه لا يكون عادلاً إذا جشعهم  
مشقة السفر في الوصول الى حقهم ،  
أو دفع الظلم عنهم •

٦ - ولعل فساد ما بين الحاكمين  
والمحكومين في البلاد العربية خاصة ،  
والاسلامية عامة ، يرجع الى أمرين  
خالفوا فيها أحكام الاسلام، وما كان  
عليه السلف الصالح من الموظفين  
والحكام من المسلمين :

أولهما - هو الحجابة ، فسند العصر  
العباسي أو ما قبله ، من وقت أن تحولت  
الخلافة الاسلامية الى ملك وراثي ، قد  
اشتدت الحجابة ، وصار ما بين الرعية  
والحكام حجاباً كثيفاً ، وحاجزاً حصيناً ،  
وكلما اشتدت الحجابة بعدت العدالة ،  
وبعدت الصلة بين الحاكم والمحكوم !  
وقد ابتدأت الحجابة بالملوك والأمراء  
والوزراء ، ثم تدلت الى من دونهم ،  
حتى لقد صار بعض الذين يتولون  
مصالح محدودة من الدولة يضاعفون  
الحجاب ، فلكل واحد مدير مكتب •  
وكاتب خاص ، يأذن لزاثيره أو لا يأذن ،  
وبمقدار رحمة رئيس المصلحة سلباً  
أو ايجابياً تكون قوة الحجابة شدة ،  
أو دونها ، حتى لقد صار الصغير يطمع  
في حجابة مثل الكبير ، ويتمناها ،  
ويريدها ، ومصالح الناس ضائعة ،  
والوصول الى سماع الشكوى عنير ،  
وأعسر منه الوصول الى الحق ، وبذلك

بالأمور ، والاحتجاب منهم يقطع عنهم  
علم ما احتجبوا دونه • فيصغر عندهم  
الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ،  
ويحسن القبيح ، ويشاب الحق  
بالباطل • وانما الوالى بشر ، لا يعرف  
ما توارى عنه الناس به من الأمور ،  
وليست على الحق سمات تعرف بها  
ضروب الصدق من الكذب • وانما  
أنت أحد رجلين : اما امرؤ سخت  
نفسك بالبذل في الحق ، فقيم احتجابك  
من حق تعطيه • أو فعل كريم تسديه ؟  
وأما مبتلى بالمنع ، فما أسرع كشف  
الناس عن مسألتك اذا أيسوا من  
بذلك ؟ مع أن أكثر حاجات الناس  
اليك ، مسا لا مئونة فيه عليك ، من  
شكاة مظلمة ، أو طلب انصاف في  
معاملة •

وهكذا نرى أمام الهدى على بن  
أبى طالب كرم الله وجهه ، يشير الى  
المضار التى تترتب على احتجاب الوالى  
عن رعيته ، واحتجاب العامل فى الدولة  
عن من يجب عليه الاتصال بهم ، ولقد  
كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ،  
عادل بنى أمية ، لا يحجب بابه عن أحد ،  
وينهى عمله عن أن يحجبوا أنفسهم  
عن أحد ، وينهى الناس عن أن يجشموا  
أنفسهم مشقة السفر اليه لينالوا حقا  
مهضوما ، أو عطاء ممنوعا ، أو ردّاً  
لمال مغضوب ، بل يأمر بأن يصل  
اليهم حقهم ، وهم آمنون فى مساكنهم ،

فسدت الأمور ، وضاعت الحقوق ،  
وصرفنا لا نرى من الموظفين الا غطسة  
على الناس ، وذلة أمام الرؤساء، يندى  
لها الجبين ! • بذلك يفتح الباب للرشوة  
تبتدىء في اطراد من الصغير الى الكبير ،  
ويعلو مقدارها بمقدار علو المنصب ،  
ويصغر بمقدار صغره •

ولو أخذ الناس بمبادئ الاسلام ،  
وسهل التقاء الحاكم بالمحكوم ،  
والراعى بالرعية ، لكانت بذلك رقابة  
على أداة الحكم ، من غير تعيين رقباءهم  
عن نور الحق محبوبون ، اذ سرعان  
ما تصل أنات المظلومين الى أسماع  
الحاكمين بكل درجاتهم ، ويحس  
الفاسدون بشدة الرقابة عليهم ، فتنتهى  
الرشوة ، وينبذ المرتشون •

ولأمر قدره رب العالمين ، جعل محمد  
ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم رسوله  
الأمين حاكما ، وهو أحسن الناس  
أخلاقا ، وأكثرهم تواضعا ، وأقربهم  
الى احساس الناس ، فانه صلى الله  
عليه وسلم بما حجب نفسه دون صاحب  
حاجة ، ولا أغلق بابه عن شاك ، ولا  
جعل فى أذنيه حاجزا يمنعه من سماع  
أنات الضعفاء والمساكين • وقد كان  
كذلك ليكون أسوة لكل حاكم ،  
وقدوة لكل راع ، من أصغر موظف  
الى أعلى درجات الوظائف •

الأمر الثانى - أن المسلمين تخلوا  
عن المعنى الاسلامى فى الوظائف

والموظفين ، فجعلوا الوظائف مغنما  
يغنى ، ومتعة يستمتعون بها ، أو فى  
الأقل الأدنى مرتزا يرتزقون منه ، ولم  
يفرضوا الوظائف عبادة مفروضة على  
وجه الفروض الكفائية ، ولذلك طلبها  
كل عاقل من الكفاية ، غير مدرك لما  
فيها من تكليفات دينية ! • فصار الموظف  
يعتبر الوظيفة مطلبا لا غاية فيه الا  
المتعة من جاه أو مال ، أو الاستعلاء على  
الناس والاستطالة عليهم ! وإذا تولى  
تغطرس وتكبر ، وأكل المال من حل  
ومن حرام ، وخنغ خنوع الذليل أمام  
من مكنوه ، وتحكم تحكم المستطيل  
على من دونه • وهكذا يتدلى الموظفون  
فى الذلة والاستطالة ، حتى ينزل التدلى  
الى أدناهم درجة ، ولعلهم أعلاهم نفسا ،  
لأنه ان خضع فبحكم الحاجة ، لا بحكم  
الطمع ، ولأنه بطبيعة عمله يخدم ولا  
يؤذى ، وان كان منه أذى فبتمكين  
غيره ، لا بشهوة الاستعلاء • ثم هو ،  
بينه وبين الله عامر ، لا كبرياء ولا  
اعتزاز ولا استطالة على الناس ، وهو  
أخيرا من الضعفاء المكافحين فى سبيل  
الوصول الى أدنى معيشة لعياله ، وإذا  
كان له فى عمله ذنب فانه مغفور بسبب  
هذا الكفاح ، وان حكم الله العلى  
القدير : « ان الحسنات يذهبن  
السئيات » ( ١ ) •

٧ - وان الفرق بين طلب الوظيفة للعبادة ، وطلبها للجاء ، كالفرق بين اجابة التكليف ، والرغبة في التشريف ، فان التكليف يَشْعُر من يقوم به بأنه يؤدي واجبا مطلوبا ، لا ينظر فيه الى مقدار ما أخذ ، ولكن ينظر فيه الى مقدار ما قام به من حق الله تعالى ، وحق الناس عليه، وينظر فيه الى الأجر، على أنه تمكين من الحياة الكريمة التي توفر له القيام بواجبه على الوجه الأكمل ، من غير بخس لحق الناس ، ولا ابتزاز لمال المسلمين ، ولا اهمال لحق الله تعالى . وأما من يرغب في العمل للتشريف ، فان هذه الغاية تتحكم في تصرفاته ، فهو يريد الشرف في نظره ، وهو الحكم أو العمل في الدولة ، ليكون له سلطانها وقوتها ، وليعتز بجاهها ، وفي هذه الحالة يكون منه التحكم في الناس ، لا العدل بينهم ، ويشعر حين يُمْكِنُ الناس من حقوقهم أنه يعطيهم من فضله ، لا أنه يؤدي اليهم حقوقهم ، ويقوم بالواجب الذي كُلِّفَ في شأنهم ! كما يشعر أن من يمنح ، له أن يمنح ، وأنه أن أعطى فيفضل منه ، وان منع فيحق لله ! وما هكذا يكون أمر العاملين في دولة صالحة ، وأمة عادلة ! . وان هذا

الذي طلب التشريف من جاه الوظيفة يفوته الشرف الحقيقي ، ذلك لأنه يخضع خضوع الذليل لمن فوقه كما أسلفنا ، ويدفعه حرصه لأن يبقى ! ولتجده أنه حرص الناس على البقاء أيا كان وضعه . أما من طلب الوظيفة استجابة للتكليف الذي أهلت له مواهبه ، فانه كما أسلفنا يكون شريفا بعمله ، وشريفا بغايته ، وقديما قال صديق هذه الأمة أبو بكر رضى الله عنه : « فرَّ من الشرف يتبعك الشرف ، واطلب الموت متوهب لك الحياة » .

٨ - هذه نظرات الاسلام الى العاملين في الدولة ، من أعلاهم عملا الى من دونهم ، وقد قصرنا كلامنا في هذه المقالة على الغاية من العمل ، دون أن نتعرض لتفصيل الوظائف، ولا كيف يتميز الموظفون ، ولا كيف يثابون ، كما أننا لم نتعرض لصفة التعيين ، أهو منحة من الحاكم الأكبر يمنحها الأكفاء ؟ أم هو واجب على الحاكم لتمييز لكل عامل العمل الذي ترشحه له مواهبه ؟ .

وان لذلك مقاما من البحث تتكلم فيه في مقال آخر ان شاء الله . وهو الموقف الهادي الى سواء السبيل ، انه نعم المولى ونعم النصير .

محمد أبو زهرة

# الفرز الشباب !!!

كانوا معى منذ الصغر ، فوجدت  
الاحساس هو الاحساس ، والشعور  
نفس الشعور ! •

وها نحن أولاء نعيش فى حيرة من  
أمرنا : يتهمنا زملاؤنا فى الدراسة بأننا  
جامدون متخلفون ! وتتهم نحن  
زملاؤنا بأنهم فوضويون منحلون ! فلا  
نحن التقينا بهم حتى فى منتصف الطريق ،  
ولا هم حاولوا أن يتفاهموا معنا !  
حتى أصبحنا نضيق بقاعة تجمعنا  
معهم ، وغدونا عرضة لسخريتهم  
وهزئهم • وخلف لنا هذا الموقف أسى  
فى نفوسنا ، وغصة فى قلوبنا •••••  
ولقد حضرنا الليلة محاضرتك ، فسمعنا  
حديث الأخلاق ، وتمجيد الدين ،  
وأمحاولة علاج أمراضنا الاجتماعية ،  
فجئنا نسألك : ما الحل لمسألتنا ؟ وما  
هو الواجب علينا أن نعمله ؟ أنرتسى  
فى أحضان الأغلبية الساحقة من  
زملائنا ، ونغمس واياهم فى الشهوات  
والنزوات ، ونحضر معهم الحفلات  
والمجتمعات ، نتناول الخمر ،  
ونخاصر الفتيات أن دعا داعى الرقص ،  
ونأخذ المواعيد الغرامية فى المتنديات

كنت أتحدث فى إحدى الجساعات  
حديثا يتصل بالدين والأخلاق ، وإذا  
بمجموعة من الشباب ، من طلاب  
الجامعات ، يخرجون ورائى ، ويتقدم  
واحد منهم ليسألنى : نحن فى حيرة ،  
نحن شباب نشأنا نحب الدين ، ونحب  
حديث الأخلاق ، وكنا فى المدارس  
الثانوية منذ سنين نؤدى الفرائض ،  
ونحاول أن نكون مثالا طيبا فى  
الاستقامة على قدر استطاعتنا ، ونجئنا  
الى حد ما فى هذه الناحية ، وساعدنا  
على النجاح أن البيئات التى كنا  
نجلس فيها ، كان لحديث الاستسك  
بالدين والخلق القديم نصيب من  
وقتها ، حتى اذا ما اتهمنا من دراستنا  
الثانوية ، والتحق كل منا بكلية  
من كليات الجامعة ، وجدنا الوسط  
متغيرا ، والبيئة التى نعيش فيها  
متحررة - كما يقول أصحابها -  
منحلة كما نعتقد نحن ! فانا قد وجدنا  
الاباحية متفشية ، والفوضى الخلقية ،  
وعدم تقدير القيم المعنوية هو المبدأ  
السائد ! ورأيت نفسى غريبا فى ذلك  
الوسط ، وتحدثت مع اخوانى الذين

الخلوية ، وندخن السجائر حتى لا يقال اننا متخلفون !! أم نظل على موقفنا متهمين بالشذوذ ، منعوتين بأقبح الأوصاف ، كأنتا أنجاس الهند الذين مات في سبيلهم المهاتما غاندى !! •

استتعت الى حديث الشاب في انصات وتسمعن ، وما أن انتهى ، حتى صمت لحظة أحاول أن أجمع فيها شتات ذهني ، لأرد على تلك الصرخة المدوية التي هزت كياني هزاً ، وأيقظت أعماق نفسي ، ثم قلت له : يا أخى ، انها مشكلة كبرى ، ومصيبة عظمى ، أن يصل معظم شبابنا الى الحد الذى ذكرت ! وانى لأنصح لك ولأخوانك المهذبين بأن تظلوا على موقفكم من زملائكم ، ولو اتهمتم بأكثر مما تتهمون به ، بل حتى لو قالوا عليكم انكم بقايا العصور المظلمة الوسطى ! وإياكم أن تغتروا بسعول كلامهم ، أو تخذعوا ببريق ألفاظهم ، فهم عدو فى ثياب صديق ، وان الشيطان ليجرى فى عروقهم مجرى الدم ، ويسول لهم ما يفعلون ، ويعريهم بأن يجروكم الى تلك الطريق المحفوظة بالمخاطر ، المملوءة بالمزالق ، التى لا يعلم الا الله متى تنتهى بهم والى أى مدى يصيرون ! ولا يضيركم أبدا أنكم قلة وسط كثرة ساحقة ، فقدما كان المؤمنون دائماً قلة ، وكان المتمسكون بالفضائل عدداً يعد على

الأصابع ! ولقد بدأ الاسلام الذى أسس على مكارم الأخلاق - ومكارم الأخلاق هذه كلمة تجمع كل الفضائل - بدأ الاسلام برجل هو أبو بكر الصديق ، وامرأة هى خديجة بنت خويلد ، وصبى هو على بن أبى طالب ، وعبد هو بلال ابن أبى رباح ، بدأ بهؤلاء رضى الله عنهم ، اذ آمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذ ينسج رويدا رويدا ، بالصر ، والكفاح ، وقوة الايمان ، حتى فتح بلاد الدنيا ، وجاء يرم كان ينضوى تحت لوائه معظم بلاد المعسورة • فلتكن لك ولاخوانك أسوة حسنة بسير الماضين ، وتاريخ انسالفين ، وإياكم أن تيأسوا أو تسلوا مقارنة النفس والهوى ، فانه ما ضيع الاسلام وبدد تراثه ، ولا أضعف المسلمين وفرقهم أيدي سبا ، الا تفرق كلمتهم ، والضعف والخور اللذان نكبوا بهما فى هذا الزمان !! •

وانصرف الطلاب بعد أن استأذنوني فى أن يختلفوا الى من وقت الى آخر ، ليوافوني بأخر تطورات موقفهم الشاذ العجيب ، كما سمعوه ، فقلت انى أسر كثيرا بلقائهم ، وأفرح يوم أرى عددهم قد زاد ولو شخصا واحدا •

ثم ودعتهم مشيت الخاطر ، تتابنى أفكار مختلفة ، وخرجت من تفكيرى الى حقيقة هى التى عنونت بها لهذا المقال ، حقيقة هى صحيحة مدوية ، ونداء صارخ ، أوجهه الى من بيدهم أمر

الخلوية ، وندخن السجائر حتى لا يقال اننا متخلفون !! أم نظل على موقفنا متهمين بالشذوذ ، منعوتين بأقبح الأوصاف ، كأنتا أنجاس الهند الذين مات في سبيلهم المهاتما غاندى !! •

استتعت الى حديث الشاب في انصات وتسمعن ، وما أن انتهى ، حتى صمت لحظة أحاول أن أجمع فيها شتات ذهني ، لأرد على تلك الصرخة المدوية التي هزت كياني هزاً ، وأيقظت أعماق نفسي ، ثم قلت له : يا أخى ، انها مشكلة كبرى ، ومصيبة عظمى ، أن يصل معظم شبابنا الى الحد الذى ذكرت ! وانى لأنصح لك ولأخوانك المهذبين بأن تظلوا على موقفكم من زملائكم ، ولو اتهمتم بأكثر مما تتهمون به ، بل حتى لو قالوا عليكم انكم بقايا العصور المظلمة الوسطى ! وإياكم أن تغتروا بسعول كلامهم ، أو تخذعوا ببريق ألفاظهم ، فهم عدو فى ثياب صديق ، وان الشيطان ليجرى فى عروقهم مجرى الدم ، ويسول لهم ما يفعلون ، ويعريهم بأن يجروكم الى تلك الطريق المحفوظة بالمخاطر ، المملوءة بالمزالق ، التى لا يعلم الا الله متى تنتهى بهم والى أى مدى يصيرون ! ولا يضيركم أبدا أنكم قلة وسط كثرة ساحقة ، فقدما كان المؤمنون دائماً قلة ، وكان المتمسكون بالفضائل عدداً يعد على

هؤلاء الشباب ... أريد أن أناديهم في  
 قوة وصياح ، لا في همس ورجاء :  
 أنقذوا الشباب ، أنقذوه من الحيرة  
 التي يترددى فيها ، ومن البلبلة التي  
 امتلأت بها نفوس معظم أبنائنا عماد  
 المستقبل ، وعدة الجيل والأجيال  
 المقبلة . أنقذوهم ، وباعدوا بينهم  
 وبين المغريات ، وصبوا في آذانهم  
 كلمات الدين والأخلاق . علموهم أن  
 البلد الذي لا دين له ، والشاب الذي  
 لا خلق له ، هما آفة الانحلال ،  
 وأس التردد في الهاوية ! قولوا  
 لهم عن عقيدة وحق ويقين : ان  
 المستعمرين اذا أرادوا احتلال بلد  
 عمدوا الى دين أهله فشككوا فيه ،  
 والى أخلاقهم فهونوها عليهم ، والى  
 مثلهم العليا المستمدة من تعاليم دينهم  
 فقالوا عنها انها تأخر وتخلف ! وعمدوا  
 الى الشباب في طراوته ، والى اليافعين  
 فاتهموا قلة تجاربهم ، وعدم نضجهم ،  
 فصبوا في آذانهم حب الشهوات ،  
 والجري وراء النزوات ، حتى اذا  
 تمكنوا من البعد بهم عن الفضائل ،  
 وملأوا نفوسهم بالخنوع والخضوع  
 لشهواتهم ومآربهم ، كان حكمهم  
 سهلا يسيرا ، وسوقهم سوق الأغنام  
 أمرا بسيطا ! وهكذا نرى دائما أن كل  
 حاكم مستبد ، أو مستعمر غاشم ،  
 أو دكتاتور ظالم ، لا يهمله لكى يوطد  
 دعائم عرشه ، أو يرسى قواعد حكمه ،  
 أن يكون الشعب الذى يحكمه منغمسا

فى الشهوات ، غارقا فى الخطايا حتى  
 الأذقان ، لاهيا عنه بنفسه ، مشتغلا  
 بمآربه ولذاته ، حتى يضمن لنفسه  
 البقاء .

هذه هى حقيقة أولية أضعها  
 بين أيدي المسؤولين ، وما أظنهم عنها  
 بغافلين ، ولكنى أذكر ، والذكرى  
 تنفع المؤمنين .

اننى أنادى بهذه الصيحة لا لأسد  
 فراغا فى مجلة ، ولا لأكتب مقالا فى  
 صحيفة ، ولا ليقال : كتب يدعو الى  
 الفضيلة والتمسك بأهداب الأخلاق ،  
 ولكنى أقرر هذه الحقيقة أمام  
 المسؤولين عن شبابنا ، وأناديهم بأعلى  
 الصوت أن ضعوا خططا عملية لانتقاد  
 الشباب ، وفكروا فى حلول ايجابية  
 لتبعدوا به عن مزالق العطب والانحلال ،  
 ولتكن نواتكم فى الاصلاح أمثال  
 هؤلاء الشباب الجامعيين الذين  
 جاءونى على غير معرفة ، وحدثونى  
 لمجرد أنهم سمعوا اسم الأخلاق  
 الفاضلة يذكر ، وسيرة الدين والتمسك  
 به تقال فى مجتمع . وهم لا شك  
 موجودون فى كل جامعة وفى كل بيئة ،  
 وان كانوا أقلية ، لكنهم لو شجعوا  
 ورأوا من المسؤولين عناية بهم لزاد  
 عددهم ، ومشت الشجاعة والصراحة  
 فى قلوبهم ، ولكانوا دعاة صالحين  
 لانتقاد شبابنا وتنشئة الجيل القادم ،  
 وتعليمه الأخلاق ، وارساء قواعد  
 الدين وتحييه اليهم .

أن لدينه فضائل ، وأن له أخلاقا ،  
وأن هذه الفضائل وهذه الأخلاق هي  
ضمان النجاح في الحياة ، فما الدين  
الا دعوة للخير ، وسير في الطريق  
المستقيم ، وجرأة في الحق ، وشجاعة  
عند الملمات •

هذه هي دعوة الدين ، ودعوة  
الخلق ، وهي التي يجب أن يضعها  
المصلحون دائما نصيب أعينهم ، وأن  
يذكروها دائما في كل فرصة وكل  
مناسبة حتى يضمنوا مشروعاتهم  
النجاح ، ولمهمتهم التوفيق • والله  
يتولى المصلحين دائما بولايته ،  
ويمدهم بروح من عنده ، ويؤتيهم  
حسن ثواب الدنيا والآخرة ، وهو  
سبحانه عنده حسن الثواب •

يامعشر المسئولين عن الشباب :  
إذا أردتم أن تضعوا الحلول  
العملية ، والقواعد الايجابية لنجاح  
دعوتكم ، وإذا أردتم أن يكتب لكم  
التوفيق ، وتضمنوا جنى ثماركم ،  
وإذا أحببتكم بعد هذا أن تنالوا رضا  
الله في الدارين ، وتضمنوا الأجر  
العظيم من أكرم الأكرمين ••• إذا  
أردتم هذا كله ، فاذكروا ، وأتتم  
تضعون الأسس العملية لمشروعاتكم ،  
أن الأساس الذي يضمن لعملكم  
الفلاح ، ومشروعاتكم النجاح ، هو  
الدين ، ثم الدين ، ثم الدين ! •  
اطلبوا من المسئولين الذين في أيديهم  
الأمر أن يعلموا الطفل أول ما يفتح  
عينه أن يكون له دين ، وأن يعرف

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه تقدم :

## التفسير الجديد الحديث

منهج جديد في تفسير القرآن الكريم  
حسب نزول الآيات وحسب ترتيب حوادث النزول

لمحمد عزت دروزة

الثن ٢٥ قرشا

الجزء الثاني ٢٩٢ صفحة

فى الشهوات ، غارقا فى الخطايا حتى  
الأذقان ، لاهيا عنه نفسه ، مشتغلا  
بمآربه ولذاته ، حتى يضمن لنفسه  
البقاء .

هذه هى حقيقة أولية أضعها  
بين أيدي المسؤولين ، وما أظنهم عنها  
بغافلين ، ولكنى أذكر ، والذكرى  
تنفع المؤمنين .

اننى أنادى بهذه الصيحة لا لأسد  
فراغا فى مجلة ، ولا لأكتب مقالا فى  
صحيفة ، ولا ليقال : كتب يدعو الى  
الفضيلة والتمسك بأهداب الأخلاق ،  
ولكنى أقرر هذه الحقيقة أمام  
المسؤولين عن شبابنا ، وأنادى بهم بأعلى  
الصوت أن ضعوا خططا عملية لانقاذ  
الشباب ، وفكروا فى حلول ايجابية  
لتبعدوا به عن مزالق العطب والانحلال ،  
ولتكن نواتكم فى الاصلاح أمثال  
هؤلاء الشباب الجامعيين الذين  
جاءونى على غير معرفة ، وحدثونى  
لمجرد أنهم سمعوا اسم الأخلاق  
الفاضلة يذكر ، وسيرة الدين والتمسك  
به تقال فى مجتمع . وهم لا شك  
موجودون فى كل جامعة وفى كل بيئة ،  
وان كانوا أقلية ، لكنهم لو شجعوا  
ورأوا من المسؤولين عناية بهم ل زاد  
عددهم ، ومشت الشجاعة والصراحة  
فى قلوبهم ، ولكانوا دعاة صالحين  
لانقاذ شبابنا وتنشئة الجيل القادم ،  
وتعليمه الأخلاق ، وارساء قواعد  
الدين وتحييته اليهم .

هؤلاء الشباب ... أريد أن أنادى بهم فى  
قوة وصياح ، لا فى همس ورجاء :  
أنقذوا الشباب ، أنقذوه من الحيرة  
التي يترددى فيها ، ومن البلبلة التي  
امتلاّت بها نفوس معظم أبنائنا عماد  
المستقبل ، وعدة الجيل والأجيال  
المقبلة . أنقذوهم ، وباعدوا بينهم  
وبين المغريات ، وصبوا فى آذانهم  
كلمات الدين والأخلاق . علموهم أن  
البلد الذى لا دين له ، والشاب الذى  
لا خلق له ، هما آفة الانحلال ،  
وأسّ التردى فى الهاوية ! قولوا  
لهم عن عقيدة وحق ويقين : ان  
المستعمرين اذا أرادوا احتلال بلد  
عمدوا الى دين أهله فشككوا فيه ،  
والى أخلاقهم فهونوها عليهم ، والى  
مثلهم العليا المستمدة من تعاليم دينهم  
فقالوا عنها انها تأخر وتخلف ! وعمدوا  
الى الشباب فى طراوته ، والى اليافعين  
فاتهموا قلة تجاربهم ، وعدم نضجهم ،  
فصبوا فى آذانهم حب الشهوات ،  
والجبرى وراء النزوات ، حتى اذا  
تمكنوا من البعد بهم عن الفضائل ،  
وملاؤا نفوسهم بالخنوع والخضوع  
لشهواتهم ومآربهم ، كان حكمهم  
سهلا يسيرا ، وسوقهم سوق الأغنام  
آمرا بسيطا ! وهكذا نرى دائما أن كل  
حاكم مستبد ، أو مستعمر غاشم ،  
أو دكتاتور ظالم ، لا يهمله لكى يوطد  
دعائم عرشه ، أو يرسى قواعد حكمه ،  
أن يكون الشعب الذى يحكمه منغمسا

أن لدينه فضائل ، وأن له أخلاقا ،  
وأن هذه الفضائل وهذه الأخلاق هي  
ضمان النجاح في الحياة ، فما الدين  
الا دعوة للخير ، وسير في الطريق  
المستقيم ، وجرأة في الحق ، وشجاعة  
عند الملمات .

هذه هي دعوة الدين ، ودعوة  
الخلق ، وهي التي يجب أن يضعها  
المصلحون دائما نصيب أعينهم ، وأن  
يذكروها دائما في كل فرصة وكل  
مناسبة حتى يضمنوا مشروعاتهم  
النجاح ، ولمهمتهم التوفيق . والله  
يتولى المصلحين دائما بولايته ،  
ويمدهم بروح من عنده ، ويؤتيهم  
حسن ثواب الدنيا والآخرة ، وهو  
سبحانه عنده حسن الثواب .

بامعشر المسئولين عن الشباب :  
إذا أردتم أن تضعوا الحلول  
العملية ، والقواعد الايجابية لنجاح  
دعوتكم ، وإذا أردتم أن يكتب لكم  
التوفيق ، وتضمنوا جنى ثماركم ،  
وإذا أحببتكم بعد هذا أن تنالوا رضا  
الله في الدارين ، وتضمنوا الأجر  
العظيم من أكرم الأكرمين . . . إذا  
أردتم هذا كله ، فاذكروا ، وأتتم  
تضعون الأسس العملية لمشروعاتكم ،  
أن الأساس الذي يضمن لعملكم  
الفلاح ، ومشروعاتكم النجاح ، هو  
الدين ، ثم الدين ، ثم الدين ! .  
اطلبوا من المسئولين الذين في أيديهم  
الأمر أن يعلموا الطفل أول ما يفتح  
عينه أن يكون له دين ، وأن يعرف

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه تقدم :

## التفسير الحديث

منهج جديد في تفسير القرآن الكريم  
حسب نزول الآيات وحسب ترتيب حوادث النزول

لمحمد عزت دروزة

الثن ٢٥ قرشا

الجزء الثاني ٢٩٢ صفحة



( ٢ )

نستكمل حديثنا فى العدد الماضى ، عن المرض وآثاره وشدة وطأته على الانسان ، فنقول :

فى بعض الروايات أن السيدة عائشة ذكرت للرسول ما يجده المرضى بالحصى من الشدة ، فنظر النبى الى النساء وقال : « اللهم حبب لنا المدينة كما حببت لنا مكة وأشد ، وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا » !

ويروى ابن برهان الحلبي أن أبابكر وعامر بن فهيرة وبلال بن رباح كانوا فى بيت واحد ، وأصابتهم الحصى معا ، وكان الأمر بحجاب نساء النبى لم ينزل بعد ، فاستأذنت عائشة النبى فى عيادتهم فأذن لها ، فذهبت إليهم ، فأذا بهم ما لا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك ، فسلمت عليهم ، وقالت لأبيها : كيف أصبحت ؟ فرد عليها بالبيت السابق ، فقالت فى نفسها : انا لله : ان أبى ليهذى . ثم قالت لعامر : كيف تجدك ؟ فأجابها بيته السابق ، فقالت : هذا والله لا يدرى ما يقول . ثم قالت لبلال : كيف أصبحت ؟ فأذا هو

لا يعقل ، وفى رواية أنه أشدها بيته السابقين ، فرجعت الى النبى وذكرت له حالهم ، وقالت : انهم يهدون ولا يعقلون من شدة الحصى . وهنا نظر الرسول الى النساء بالدعاء السابق . كانت هذه السبحة خلال التاريخ معوانا لى على تحمل ما ألقاه ، حين كنت مستلقيا على الفراش المتواضع ، أشعر بالضعف والهزال والصداع وآلام أخرى ، وأحس كأن الحصى قد أذابت شحصى وقطعت حصى ودقت عظمى : ولم تبق للنفس رغبة فى أى طعام . فقد كنت أشعر بما يشبه الغثيان حينما أرى الأطعمة ، وبخاصة الأطعمة المعلبة ، واقتصر الأمر على الأقراص الطبية والماء المثلوج ، وكنت أستطيب هذا الماء المثلوج وأستريح اليه وأستزيد منه .

وكنت مع هذا أحس فى كثير من الأحيان أن الجو من حولى يضغط على صدرى بسبب الحرارة الشديدة والهواء المجهوس ، وهذه الشمس الضاحية التى تتوقد ، أصبحت

لَا أَطِيقُ رُؤْيَيْهَا ، وَأَشْعُرُ بِمَا يَشْبَهُ  
الدَّوَارَ إِذَا شَاهَدْتُ أَشْعَتَهَا أَوْ ضَوْءَهَا  
مِنْ بَعْدٍ أَوْ قَرَبٍ عَلَى جِدَارٍ أَوْ بَقْعَةٍ  
أَوْ غَيْرِهَا ...

ومن يك ذا فم مريض

يجد مَرًّا به الماء الزلالا  
وتكاثرت ألوان الدواء ، فهذه  
أقراص متعددة الأحجام والأشكال ،  
وهذه زجاجات فيها أدوية سوائل ،  
وهذه « ابر » تؤخذ حقنا في الصباح  
وفي المساء ، ودأب الطبيبان الصديقان :  
الدكتور حسن عبد الرزاق ، والدكتور  
أحمد كمال محمود ، على مناهضة العلة  
صباح مساء بهمة وإخلاص ، وسمعت  
وأنا في شبه غيبوبة ، وكأني بين النائم  
واليقظان ، نقاشا يدور حول تحديد  
الداء : أهو حمى أم شيء آخر ؟ ولما  
انتبعت لنفسي استرجعت بذهني  
مضمون ما كان من حديث ، وتذكرت  
أن أحد المتناقشين قال : ان كانت  
حمى عارضة ، انها اذن لأمر خفيف سريع  
الرحيل ، فذكرني هذا بكلام لابن  
القيم رجعت اليه فيما بعد متأملا  
متمعنا ، وقد جاء فيه : « قال لي بعض  
فضلاء الأطباء : ان كثيرا من الأمراض  
نستبشر فيها بالحمى ، كما يستبشر  
المريض بالعافية ، فتكون الحمى فيه  
أنفع من شرب الدواء بكثير ، فانها  
تنضج من الأخلاط والمواد الفاسدة  
ما يضر بالبدن ، فاذا أنضجت صادفها

الدواء متهيئة للخروج بنضاجها  
فأخرجها ، فكانت سببا للشفاء (١) » .  
وعاودني التفكير في حكمة المرض  
وثمرته وعظته ، فرجعت أسأل نفسي :

أ يكون هذا المرض تكفيرا وعقابا ، أم  
يكون تمحيصا وتصفية ، أم يكون  
اختبارا وابتلاء ؟ ... ومهما يكن من  
أمر فاني أوصي نفسي وأحملها - وأنا  
أسير العلة طريح الفراش - على أن  
تصبر وتحتمل ، وأن تتجه بدعائها  
ورجائها الى ربها رب العالمين :

«الَّذِي خَلَقَنِي فَهْوَ يَهْدِينِ ،  
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ،  
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهْوَ يَشْفِينِ ،  
وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ،  
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي  
خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٢) » .  
وإذا كان هناك من الشعراء من  
جاءته الحمى ، فضاق بها وسبها ،  
فقال عنها ،

زارت مكفرة الذنوب ، وودعت  
تبًا لها من زائر ومودع  
قالت وقد عزمت على ترحالها  
ماذا تريد ؟ فقلت : أن لا ترجعي !  
فان ابن قيم الجوزية قد نقد هذا الشاعر نقداً  
لاذعاً ، وقال انه كان ينبغي ألا يسب  
الحمى ، لأن النبي نهى عن ذلك ، وكان  
ينبغي أن يقول :

(١) زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٧١ .

(٢) سورة الشعراء : الآيات ٧٨ - ٨٢ .

زارت مكفّرة الذنوب لصبّها

أهلا بها من زائر ومودع !  
قالت وقد عزمت على ترحالها :

ماذا تريد ؟ فقلت : أن لا تقلعي !  
وذكر ابن القيم أنه لو قال هذا  
لأقلعت الحمى عنه ، وأن ابن القيم  
نفسه لما قال هذا وهو محموم أقلعت  
عنه الحمى سريعا !!... ..

وما أنا بسبب الحمى ولا شاتمها ،  
ولكني أرجو من الله إبعادها بمنّته  
وكرمه ، فانها لامتحان وابتلاء !! ..  
ولقد رأيت شبح الموت يدنو ،  
وتذكرت أهلي من خلفي ، فدمعت  
عينى ، ثم أحسست برهبة من خالقي  
لا أستطيع تكييفها أو تعريفها ، فلجأت  
الى التلاوة والدعاء ، فأحسست راحة  
وبرداً وسلاما ، وحاول كثير من الأحياء  
والأصدقاء فى المدينة ومكة أن أترك  
مكاني من صحبة الرفقة والملاء ، الى  
أماكن أخرى أعدوها وجبوا فيها ،  
فأبيت ثم أبيت ، برغم الإلحاح والتكرار ،  
فقد كان للرفقة مذاق روحى قد أبخسه  
حقه لو أردت تصويره !.

ولما بلغت مكة وطفّت بالبيت ،  
فاضت الدموع غزيرة ، واختلط سيلها  
بجبل الدعوات أرددها فى حمى البيت  
العتيق ، وتذكرت وأنا ناقة من المرض ،  
غارق فى دموعى ، أن سيدنا ومولانا  
رسول الله بكى فى طوافه ، ونظر فرأى  
عمر أمامه يبكى ، فقال له :

« يا عمر ، هنا تسكب العبرات ! » ..

واتجهنا الى المسعى ، وأنا أنوهم  
أنى لن أستطيع قطع شوط واحد !  
ولكن قوة مفاجئة انبثت ، وانطلق  
الصوت المبجول المجهود بالدعوات ،  
والرفقة ترددها حولي ، وتوالت  
الأشواط حتى تمت ، واذا موجة من  
البكاء العنيف الطاغى ، أحاول وقفها  
فى نفسى فلا أستطيع ! وبعد لأى هدأت  
النفس ، واتجهنا الى المنزل ، فما  
كدت أبلغه حتى « حل التعب » كأنه  
كان معى على ميعاد ، فانطرحت على  
الفرش .. ..

ومت أعمال الحج ، والجسم يتراوح  
بين المرض والنقاة ، وشاءت رحمة  
الله للمريض المرهق أن يبلغ بها غايتها  
برغم ما يعاينه من تعب ومشقة !.

واليوم يطفى الشوق ، ويستبد  
الحنين ، ويأمل القلب من خالقه وبارئه  
أن يهيم لصاحبه عودة الى حج بيته ،  
ورجعة الى زيارة نبيه ، وهو فى هدوء  
من نفسه ، وسلامة من حسه ، ليزداد  
اغترافا من منهل العظة والتوجيه ،  
وليزداد ألفة لمنازل الوحي ومواطن  
الهدى ، ولتكون هذه العودة خير  
عوض عما فاته يوم عاقه المرض عن أن  
يحقق للقلب رغبات وللروح أمنيات .. ..  
وانى لأرجو الله حتى كأنتنى

أرى بجميل الظن ما الله صانع !  
والله جل جلاله أفضل مسئول وأكرم

مأمول ..

# بل تأتينا أنت

وأما عن والي البصرة ، محمد بن سليمان بن علي ، فكان من رجالات قريش وشجعانهم ، ولحسن بلائه جمع له الخليفة المنصور ، بين البصرة والكوفة ، وزوجه المهدي ابنته العباسية . وكان ذا ثراء واسع ، بلغ دخله كل يوم مائة ألف درهم .

وركب محمد بن سليمان يوما بالبصرة ، وسوار القاضى يسايره فى جنازة ابن عم له ، فاعترضه مجنون يعرف برأس النعجة ، وخاطبه بما أغضبه ، فبادر اليه غلماناه ، فكفّهم عنه ، وأمر له بمائة درهم ، فلما انصرف محمد وسوار ، اعترضهما رأس النعجة وقال مادحا : لقد أكرم الله متصبك ، وشرف أبوتك ، وحسن وجهك ، وعظّم قدرك ، وأرجو أن يكون ذلك لخير يريد الله أن يجمع لك فيه خير الدارين . فدنا منه سوار وقال له : يا خبيث ، ما كان هذا قولك فى البداءة ! فقال له : سألتك بحق الله

اعتزم محمد بن سليمان ، أمير البصرة فى أوائل حكم بنى العباس ، أن يميز أحد ابيه بوصية يوصى بها له فى ماله ، وكان عن ولده هذا أرضى ، وقبل أن يفعل ، بعث بكتاب منه الى حماد بن سلمة ، يستقدمه اليه بدار الامارة يستفتيه .

وقبل أن تأتى على ما كان بينهما ، نذكر تعريفا موجزا عن الرجلين فنقول : كان حماد فقيه البصرة وعالمها وزاهدها وناسكها ، وكان رحمه الله جليل القدر عظيم الصلاح ، وكان يقضى أكثر أوقاته فى بيته ، فاذا خرج لصلاة أو حاجة ، تبعته العيون ، وقبلته القلوب ، وكانت له هبة ، وكان فيه وقار ، وكان أيبا متقشفا قانعا باليسير ، وقد يبيت جائعا ، وقد يصبح جائعا ، وهو عن ذلك راض . مات رحمه الله ، سنة سبع وستين بعد المائة من الهجرة ، فى خلافة أمير المؤمنين المهدي ، ثالث خلفاء بنى العباس .

وبحق الأمير الا ما أخبرتنى ، فى أى  
سورة هذه الآية :

« ومنهم من يَكْمِزُكَ فى  
الصَّدَقَاتِ ، فَانْ أَعْطُوا مِنْهَا  
رِضْوَانًا ، وَانْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا ،  
اِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ (١) » ؟ قال :  
فى سورة براءة . قال : صدقت ، فبرئ  
الله ورسوله منك ! . فضحك محمد  
بن سليمان ، حتى كاد يسقط عن  
دابته . وكانت وفاته سنة ثلاث  
وسبعين ومائة للهجرة .

ويروى مقاتل بن سليمان ، ما كان  
بين الأمير والفقير فيقول : دخلت على  
حماد بن سلمة ، فاذا ليس فى البيت  
الا حصيرة ، ومطهرة يتوضأ منها ،  
وجراب فيه علمه ، وهو جالس وفى  
يده مصحف يقرأ فيه ، فبينما أنا  
جالس ، اذ دق الباب ، فقال : يا حبيبة ،  
أخرجى فانظرى من هذا ؟ فخرجت  
وعادت فقالت : رسول محمد بن  
سليمان ، الى حماد بن سلمة ، فأذن له  
فدخل ، ودفع اليه بكتاب من محمد  
بن سليمان ، قال فيه : أما بعد .  
فصبحك الله بما أصبح به أوليائه وأهل  
طاعته . وقعت مسألة ، فأتنا نسألك  
عنها ، والسلام .

فقال : يا حبيبة ، هلم الدواة ، ثم  
قال لى : اقلب الكتاب واكتب : أما  
بعد ، فأنت صبحك الله بما أصبح به

أوليائه وأهل طاعته . انا أدركنا  
العلماء وهم لا يأتون أحدا ، فان وقعت  
لك مسألة ، فأتنا وسل ما بدا لك .  
وان آتيتنى ، فلا تأتنى بخيلك ورجلك ،  
فلا أنصح لك ، وانما أنصح لنفسى !  
والسلام .

فبينما أنا جالس ، اذ دق الباب ، فقال :  
يا حبيبة ، اخرجى فانظرى من هذا ؟  
فخرجت وعادت فقالت : محمد بن  
سليمان ، قال : قولى له يدخل وحده .  
فدخل وجلس بين يديه ، ثم ابتدأ  
فقال : مالى اذا نظرت اليك ، امتلأت  
منك رعبا ! . قال حماد : حدثنى ثابت  
البنانى قال : سمعت أنس بن مالك  
يقول : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : « ان العالم اذا أراد  
بعلمه وجه الله ، ها به كل شىء ، واذا  
أراد بعلمه أن يكثر الكنوز ، هاب من  
كل شىء » ! فقال : ما تقول رحمك  
الله فى رجل له ابنان ، وهو عن أحدهما  
أرضى ، فأراد أن يجعل له فى حياته  
ثلثى ماله ؟ قال : لا تفعل رحمك الله ،  
فانى سمعت أنس بن مالك يقول :  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : « اذا أراد الله أن يعذب عبدا  
من عبادته فى حياته ، وفقه لوصية  
جائرة » ، قال : فعرض عليه مالا ، فلم  
يقبل حماد !! .

هذان موقفان كريمان ، مدلولهما  
تكريم العلم ، وكلاهما يستحق صاحبه  
الإعجاب والتقدير . مجلات قديمة - تلجرام



# حج بيت الله الحرام

الأمر ، فأبدى استيائه منها • ووعد بالتحقيق فيها ، ولقت نظر المصور أو المحرر الى هذا الخطأ ، حتى لا يتكرر . ان هذا الحجر الأسود ليس من آثار الجاهلية والوثنية كما زعم المتحاملون على الاسلام ، وانما هو أثر من آثار أبى الأنبياء ، ومحطم الأصنام ، ابراهيم عليه الصلاة والسلام •• هذه حقيقة ينطق بها التاريخ ، ويشهد بها الواقع ، ولا نعلم أحدا تطاول الى انكارها ، أو حاول اثاره الشك فيها • وهذا الحجر على مكاتته الأثرية وقيمته الدينية ، لم يسمع عن العرب في الجاهلية أنهم عبدوه فيسا عبدوا من الأحجار ، حتى يقال انه أثر من

رأيت في احدى الصحف اليومية صورة « كاريكاتيرية » تمثل الحجر الأسود في جدار الكعبة ، وأمامه فريق من المسلمين العرب وهم سجد ، وتحت الصورة والى جوارها هذه العبارة : « ان الحجر الأسود هو الأثر الوحيد الذى أبقاها النبي محمد من آثار الجاهلية والوثنية » • وقد رآها كثير من قراء هذه الصحيفة كما رأيتم ، وفيهم دون شك من ساوره الشك في نية المصور والمعلق ، ومن تلقاها دون اكتراث واهتمام ، ومن قبلها لسوء جهله وفهسه للاسلام !! وقد اتصلت ببعض المسؤولين عن هذه الصحيفة في هذا

قماش على قطعة من خشب، فقد تنازع العرب من قريش على شرف رفعه ووضعه في مكانه ، حين أعادوا بناء الكعبة بعد هدمها بالسيل ، وتداعوا الى القتال ، ثم احتكموا الى النبي ، فوضعه في رداء وأمر كل قبيلة أن تمسك بطرف منه ، ثم رفعوه جميعا حتى وصل الى مكانه من البناء ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ووضعه فيه بيديه الشريفتين .  
ان الكعبة أول بيت وضع لعبادة

الله في الأرض ، كما يفهم من قوله تعالى : « انَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (٢) » . وهى تقع في أحب أرض الله الى الله ، كما يفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغادر مكة ويودعها مهاجرا الى المدينة : « والله انك لأحب أرض الله الى الله ! وانك لأحب أرض الله الى الله ! ولولا أن قومك أخرجنى ما خرجت منك » . وهى بيت الله الذى صانه وحماه من جيش أبرهه الأشرم ، حين أقبل عليه ليهدمه ، ويحول أنظار الحجاج عنه . الى كنيسة بصنعاء ، فقد أرسل عليه وعلى المغيرين معه أسرابا من الطير ، تقذفهم بحجارة

آثار الجاهلية والوثنية ، وانما كان بلونه الأسود العلامة المميزة التى يبدأ منها الطواف حول البيت ، وكان تقبيله لهذا المعنى ، ولما يرمز اليه من معان أخرى كبرى لا تشوبها شائبة وثنية ، كما يفهم من كلام عمر رضى الله عنه حين خاطبه بقوله : «أما والله ، انى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبَّلَكَ ما قبَّلْتُكَ » .

أما لماذا قبَّله رسول الله ، ولماذا تقبله اقتداءً به ، مما سكت عنه عمر رضى الله عنه حرصا على سلامة العقيدة في نفوس المسلمين ، فلأن تقبيله استجابة طبيعية للاحاساس بجلال هذا الأثر الحبيب . وليس جلاله لذاته ، فانه كما يفهم من قول عمر رضى الله حجر لا يضر ولا ينفع ، وانما جلاله لجلال الذكرى التى يحملها ، والمعانى التى يمثلها . فقد يتمثل للناس اليه معنى ما يرمز اليه من امثال ابراهيم لأمر ربّه ، حين كان يرفع مع ابنه اسماعيل قواعد البيت ، ويقولان : « رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١) » وقد يرى فيه ما يرى الناس في العلم الوطنى من معانى الشرف والجلال ، وهو لا يعدو أن يكون قطعة من

صغيرة ، فاتكة مهلكة ، حتى هلكوا  
 وضلَّ سعيهم ، وكان ما يحكيه  
 القرآن الكريم في سورة الفيل .  
 وقد سماه الله البيت العتيق ونسبه  
 اليه ، ودعا الناس من عهد ابراهيم  
 الى أن يطوفوا به ويحجون اليه ،  
 فقال : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ  
 وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ ،  
 وَلِيُطِئُوا بِالْبَيْتِ  
 الْعَتِيقِ (١) » ، وقال : « وَعَهْدَنَا  
 إِلَىٰ اِبْرَاهِيمَ . وَاسْمًا عَیْلَ أَنْ  
 طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ  
 وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ  
 السُّجُودِ (٢) » . كما سماه المسجد  
 الحرام وجعله حرماً آمناً لا يفزع فيه  
 أحد ، ولا يروّع فيه طير ، كما يفهم  
 من قوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي  
 أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ  
 الْأَقْصَى (٣) » .  
 فإذا اتجه اليه المسلمون في كل  
 صلاة ، فذلك استجابة منطقية وطبيعية  
 لكل هذه المعاني التي تلاحظ فيه ،  
 ولا تلاحظ في غيره ،  
 وإذا فرض الله عليهم حجه ، فذلك  
 ما تهدي اليه طبيعة هذا الدين القويم ،  
 الذي جدد شريعة ابراهيم ، كما يفهم من  
 قوله تعالى : « ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ  
 حَنِيفًا (٤) » . ومن ثم نرى مناسك  
 الحج كلها تتضوع بذكرياته وذكريات  
 زوجه وولده ، في هذه الأرض الطيبة التي  
 قال فيها النبي حديثه السابق .  
 والمسلمون اذ يحجون هذا البيت  
 لا يجدون فيه ما يجد اليهود في حائط  
 المبكى بسور المسجد الأقصى ، ولا  
 ما يجد فيه غيرهم من الأحجار التي  
 يقدسونها ويحجونها في بيت المقدس  
 وغير بيت المقدس ، وانما يجدون فيه  
 أول مسجد ظهر على وجه الأرض  
 لعبادة الله وحده ، وأولى مكان بأن  
 تتجه اليه الوجوه ، وتهوى الأفئدة ،  
 وترتفع من حوله الأصوات بهذا  
 النشيد الجليل : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ .  
 لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، ان الحمد  
 والنعمة والملك لك . لَا شَرِيكَ لَكَ » .  
 أما فوائد الحج وثمراته ، فحسبنا أن  
 نذكر قوله تعالى : « لِيَشْهَدُوا  
 مَنَافِعَ لَهُمْ (٥) » ، وقول رسوله  
 عليه السلام : « من حجَّ فلم يرفث ولم  
 يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته  
 أمه » .

نسأل الله أن يوفقنا الى حج بيته  
 وأن يوفق المسلمين الى الاتقاف  
 بهذه الفريضة ، التي تجمعهم حول  
 بيته ، وتنفعهم في دنياهم وآخرهم .

(١) سورة الحج : الآية ٢٩

(٢) سورة البقرة : الآية ١٢٥

(٣) سورة الاسراء : الآية ١

(٤) سورة النحل الآية ١٢٣

(٥) سورة الحج الآية ٢٨

# من العجود للوسود

## العباس بن عبد المطلب

بل كان من أطول الرجال ، وأحسنهم صورة ، وأبهاهم ، وأجهرهم صوتا ، مع الحلم الوافر والسؤدد الكريم .  
قال الزبير بن بكار :

كان للعباس ثوب لعاري بني هاشم ، وجفنه لجائعهم ، وأناة لجاهلهم . وكان يسع الجار ، ويذل المال ، ويعطى في النوائب ، ونديسه في الجاهلية أبو سفيان بن حرب .

وروى عمارة بن عمار عن أبيه عن جده ، قال :

نظرت الى العباس يوم بدر ، وهو واقف كأنه صنم ، وعيناه تذرفان ، فقلت : جزاك الله من ذى رحم شراً ! أتقاتل ابن أخيك مع عدوه ؟ قال ، مافعل ؟ أقتل ؟ قلت : الله أعز له وأنصر من ذلك ! قال : ما تريد الى ؟ قلت : الأسر ، فإن رسول الله صلى الله عليه

انه العباس عم رسول الله عليه صلوات الله ، أبوه عبد المطلب ، وأمته تتيلة بنت جناب ، ينتهى نسبها الى ربيعة بن نزار بن معد .

قال الزبير بن بكار : سئل العباس ، أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو أكبر منى ، وأنا أسن منه ، مولده بعد عقلى ، أمتى الى أمتى فقيل لها : ولدت آمنة غلاماً ، فخرجت بى حين أصبحت آخذة بيدي ، حتى دخلنا عليها ، فكأننى أنظر اليه يمصع (١) برجليه فى فرشه ، وجعل النساء يجذبنى عليه ويقلن : قبل أخاك . ولد العباس قبل أصحاب الفيل بثلاث سنين ، وكان شريفاً ، مهيباً ، عاقلاً ، جميلاً ، أبيض ، بضاً ، معتدل القامة ،

(١) يمصع : يحرك .

يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا  
يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ  
مِنْكُمْ ، وَيَغْفِرَ لَكُمْ (١) ،  
قَالَ عَلَيْهِ الرضوان : فأعطاني الله مكان  
العشرين أوقية في الاسلام ، عشرين  
عبدا كلهم في يده مال يضرب به ، ذلك  
مع ما أرجو من مغفرة الله تعالى •

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من بدر استأذنه العباس أن  
يرجع الى مكة حتى يهاجر منها ، فقال  
له الرسول : « اطمئن يا عم ، فانك  
خاتم المهاجرين ، كما أنا خاتم النبيين » •  
وهذا عبد الرحمن بن ساعدة يروى  
عن أبيه - قال :

قصدا النبي صلى الله عليه وسلم  
فقيل : هو في منزل العباس ، فدخلنا  
عليه ، فسلمنا وقلنا : متى نلتقي ؟  
فقال العباس : ان معكم من قومكم من  
هو مخالف لكم ، فأخفوا أمركم ، حتى  
يتصدع هذا الحاج ، وملتقى نحن  
وأنتم ، فنوضح لكم الأمر ، فتدخلون  
على أمر بَيْن ، فوعدهم النبي صلى  
الله عليه وسلم ليلة النفر الآخر بأسفل  
العقبة ، وأمرهم ألا ينبهوا نائما ،  
ولا ينتظروا غائبا • فخرجوا بعد  
هدأة يتسللون ، وقد سبقهم الرسول  
الى ذلك المكان ، ومعه عمه العباس  
وحده ، وكان أول من تكلم فقال :

وسلم نهى عن قتلك أ قال : ليست  
بأول صلته ! فأسرته أ ثم جئت الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال  
للعباس : « أفد نفسك » ، فأبى وقال :  
انى كنت مسلما قبل ذلك ، وانما  
استكرهونى ، قال : « الله أعلم بشأنك ،  
ان يك ما تدعى حقا فالله يجزيك  
بذلك ، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ،  
فأفد نفسك » وكان الرسول عليه السلام  
قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب ،  
فقال العباس : يا رسول الله ، احسبها  
لى من فدائى ، قال : « لا ، ذاك شيء  
أعطانا الله منك » ، قال العباس : فانه  
ليس لى مال ، قال الرسول عليه السلام :  
« فأين المال الذى وضعته بمكة عند  
أم الفضل ، وليس معكما أحد غيركما ،  
فقلت : ان أصيبت فى سفرى فللفضل  
كذا ولتشم كذا ، ولعبد الله كذا ؟ » ،  
قال العباس : فوالذى بعثك بالحق ،  
ما علم بهذا أحد من الناس غيرها ،  
وانى لأعلم أنك رسول الله •

وفى هذا المقام يقول ابن عباس  
عليه وعلى أبيه رضوان الله :

بعثت قريش الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى فداء أسراهم ، ففدى  
كل قوم أسيرهم بما تراضوا ، وقال  
العباس : يا رسول الله ، انى كنت  
مسلما ... الى أن قال : وأنزلت :  
« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي  
أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى : أَنْ

(١) سورة الانفال : الآية ٧٠

نزل النصر •

كما روى أن رجلا من الأنصار وقع في أب للعباس ، كان في الجاهلية ، فلفطه العباس ، فجاء قومه ، فقالوا : والله لنلطمته كما لطمه • فلبسوا السلاح ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر فقال : « أيها الناس ، أيُّ أهل الأرض أكرم على الله ؟ » ، قالوا : أنت - قال : « فإن العباس مني وأنا منه ، لا تسبوا أموالنا فتؤذوا أحياءنا » ، فجاء القوم فقالوا : نعوذ بالله من غضبك يا رسول الله ! . وقال ابن عمر عليه وعلى أبيه الرضوان : استسقى عمر عام الرمادة بالعباس ، فقال : اللهم : هذا عم نبيك ، تتوجه إليك به ، فاسقنا ، فما برحوا حتى سقاهم الله ! فخطب عمر الناس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده ، فيعظمه ، ويفخمه ، ويبرئ قسمه ، فاقصدوا أيها الناس برسول الله في عمته العباس ، واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم •

وكان العباس ، اذا مرَّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان ، نزلا حتى يجاوزهما ، اجلالا لعم رسول الله • وأما علي فكان يقبل يد العباس ويقول : « يا عم ، ارض عني » • • • • • يرحم الله العباس عم رسول الله ، وصحابة رسول الله •

معشر الخزرج ، قد دعوتهم محمدا الى ما دعوتوه ، وهو من أعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله من كان منا على قوله ومن لم يكن ! وقد أبى محمداً الناس كلهم غيركم ، فان كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب ، واستقلال بعداوة العرب قاطبة ، فانها سترميكم عن قوس واحدة ، فارتثوا رأيكم ، واتسروا أمركم ، فان احسن الحديث صدقه • فتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقال : نحن أهل حرب ، ورثناها كابرا عن كابر ، نرمي بالنبل حتى تقنى ، ثم نطعن بالرماح حتى تكسر ، ثم نمشي بالسيوف حتى يموت الأعجل منا !! - قال : أنتم أصحاب حرب ، هل فيكم دروع ؟ قالوا : نعم ، شاملة • وقال البراء بن معرور : قد سمعنا ما قلت ، انا والله لو كان في أنفسنا غير ما نقول لقلنا ، ولكننا نزيد الوفاء والصدق ، وبذل المهج دون رسول الله صلى الله عليه وسلم • فبايعهم رسول الله ، والعباس أخذ بيده ، يؤكد له البيعة • مكافاة العباس من رسول الله وصحابته : روى الرواة عن رسول الله قوله : « ما بال رجال يؤذونني في العباس ، وان عم الرجل صنو أبيه ، من آذى العباس فقد آذاني » •

وثبت أن العباس كان يوم حنين وقت الهزيمة أخذًا بلجام بغلة رسول الله عليه صلوات الله ، وثبت معه حتى



«إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ» «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا»

## متمردو الجن واستراق السمع

إذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون ، فخط لى خطا وقال : لا تخرج منه حتى أعود اليك ، ثم افتتح القرآن ، وسمعت لغطا شديدا ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل رأيت شيئا ؟ » قلت : نعم ، رجالا سودا ، فقال : « أولئك جن نصيين » .

والجن من ذرية ابليس ، وكان ابليس من الملائكة المقربين ، فلما أبى أن يطيع أمر ربه بالسجود لآدم ، مسخه الله جل شأته وسماه شيطانا ، وكذلك سمي شيطانا ، كل من تمرد وعصى .

وكان هؤلاء المردة من الشياطين ، قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، يصعدون الى السماء ، ويقعدون منها مقاعد للسمع ، يسمعون أخبارها ، ثم ينقلونها الى قرنائهم من الانس ، صحيحة أو مشوهة أو مكذوبة ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وظهر التوحيد ، حيل بين هؤلاء المردة وخبر السماء ، حيث ازداد حرسها بملائكة شداد ، سدوا عليهم عامة منافذها ،

الجن عالم مخلوق من نار ، لهم أجساد ، والخلاف فى أنها رقيقة أو كثيفة ، والرأى الراجح أنها رقيقة ، ولهذا فانهم يرونا فى الدنيا ولا نراهم ، على عكس ما يكونون عليه يوم القيامة ، فنراهم ولا يروننا . قال ابن عباس رضى الله عنهما : لما خلق الله تعالى أبا الجن ، قال له : « تمنّ علىّ » . قال : أتمنى أن ترمى ولا ترمى ، وأن تُغيبَ فى الثرى . وقد أجابه الخالق جل شأنه الى ما تمنى ، فاذا ماتوا ، يقول لهم الله عز وجل : « كونوا ترابا » .

على أن الثابت الذى لا شك فيه ، أن كثيرا من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، رأوا الجن الذين كانوا يلقون النبى صلى الله عليه وسلم ، يبلغهم رسالة ربه ، بشيرا ونذيرا ، ويقرأ عليهم القرآن . قال عبد الله بن مسعود : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة : « انى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة ، فمن يتبعنى ؟ » ، قال ابن مسعود : فتبعته وانطلقنا حتى

زورا وبهتانا وكفرا ، وكان العربي اذا  
 نزل بواد مخوف من الأرض قال : أعوذ  
 بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ،  
 يريد كبير الجن ، وفي ذلك يقول القرآن  
 الكريم : « وَأَتَاهُ كَانَ رِجَالٌ  
 مِنْ الْأَنْسِ ، يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ  
 مِنَ الْجِنِّ ، فَزَادُوهُمْ رَهَقًا » ،  
 أى زاد الجن الأنس باستعاذتهم بهم  
 من دون الله رهقا أى أثما . « وَأَتَتْهُمْ  
 ظَنُوتٌ كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ  
 يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا » ، أى أن الجن  
 ظنوا كما ظن كفار مكة ، أن لا بعث  
 بعد الموت ، فلما سمعوا القرآن أقروا  
 بالبعث . ثم يقول جل شأنه « وَأَتَتْ  
 لَمَسْنَا السَّمَاءَ ، فَوَجَدْنَاهَا  
 مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا .  
 وَأَتَتْ كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ  
 لِلسَّمْعِ ، فَمِنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ  
 يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا » : لمسنا  
 السماء ، طلبنا بلوغها واستماع كلام  
 أهلها ، فاذا هى فى حراسة شديدة من  
 الملائكة ، سدت علينا جميع منافذها ،  
 وكان ما هو أنكى ، تلك الشهب من النار  
 تترصدنا وتترقبنا ، فمن يجترئ منا  
 على الاستماع ، ينقض عليه شهاب  
 يحرقه : « وَأَتَا لَدْرِي ، أَشْرٌ  
 أُرِيدُ . يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ ، أُمٌّ  
 أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا » ؟  
 أشْر ، أى عذاب يمنع استراق السمع ،  
 أم خير أراد الله . « وَأَتَا مِنَّا

فاذا اجتراً أحدهم وصعد لسمع ،  
 انقض عليه شهاب من نار فيحرقه .  
 وينبئنا القرآن الكريم بأخبار الجن  
 وشياطينهم ، فى آيات من عدة سور ،  
 ونكتفى بما ورد منها فى موضوع  
 حديثنا ، وهى الآيات الأولى من سورة  
 الجن ، وللتيسير نضع نصوص الآيات  
 بين قوسين ، وتتبعها بتفسير موجز ،  
 قال تعالى : « قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ  
 اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ، فَقَالُوا :  
 إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي  
 إِلَى الْغُرُوشِ ، فَأَمْنًا بِهِ ، وَلَنْ  
 نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . وَأَتَاهُ  
 تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ، مَا اتَّخَذَ  
 صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَأَتَاهُ كَانَ  
 يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا » :  
 استمع نفر ، أى جماعة من الثلاثة الى  
 العشرة ، فقالوا ، أى لقومهم حين  
 رجعوا اليهم : انا سمعنا قرآنا عجبا ،  
 أى عجيبا بديعا مبينا لسائر الكتب فى  
 حسن نظمه وصحة معانيه ، يهدى الى  
 الرشده ، أى يدعو الى الايمان والتوحيد ،  
 فأمننا به ولن نشرك بربنا أحدا ، كما  
 آمننا بأنه تعالى لم يتخذ صاحبة -  
 زوجة - ولا ولدا ، وأنكرنا على سفيها  
 وجاهلنا ، ابليس ، ما زعمه لنا فى ذلك ،  
 وعلمنا أنه ما قال الا شططا ، أى كفرا ،  
 « وَأَتَتْ ظَنُوتًا أَنْ لَنْ تَقُولَ  
 الْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا » ،  
 أى ينسبون له اتخاذ الصاحبة والولد

الصَّا حُتُونُ ، وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ،  
 كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدَا . وَأَتَا ظَنَّنَا  
 أَنْ لَنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ،  
 وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا . وَأَتَا لَمَّا  
 سَمِعْنَا الْهَدْيَ آمَنَّا بِهِ ، فَمَنْ  
 يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ، فَلَا يَخَافُ  
 بَخْسًا وَلَا رَهَقًا . وَأَتَا مَنَّا  
 الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ،  
 فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا  
 رَشَدًا » : طرائق قِدْدَا ، أى فرقا  
 مختلفة ، مسلمين وكافرين ، ولقد  
 أيقنَّا أن لن نفلت من الله ، سواء كنا  
 على الأرض ، أو هربنا الى السماء ،

فهو سبحانه آخذ بنواصينا حيث نكون ،  
 وما ان سمعنا القرآن وما يهدى اليه ،  
 حتى آمن به من آمن منا وأسلم ، وقسط  
 منا من قسط ، أى كفر وجار عن طريق  
 الحق ، مأخوذ من الفعل « قسط »  
 بمعنى جار ، أما « أقسط » بالهمزة  
 فمعناها عدل ، واسم الفاعل منه  
 مُقْسِط ، ومآل القاسطين أن يكونوا  
 لجهنم حطبًا ، وأما من آمن وأسلم ،  
 فقد ظفر بالأحرى والأجدي والأنفع ،  
 أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم  
 المهتدون .

ع ٤٠٠٠

مكتبة عيسى البابى الحلبي وشركاه تقدم :

## مخطوطة كاتب الشونة

في

تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية  
 جمعها وكتبها

أحمد بن الحاج أبو علي

تحقيق الشاطر بصلي عبد الجليل

الشن ٢٦٥

١٣٦ صفحة

# ندوة لواء الإسلام

القول الفصل

## في تصوير نبي الإسلام

الشهير الشيخ هريدي الشوربجي  
بتلاوة آيات من الذكر الحكيم •  
الأستاذ أحمد حمزة :

« نشر هندي كتابا به صورة لمحمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فثار عليه الهنود ، ونجم عن  
ذلك اصطدام ، فصادرت الحكومة  
هذا الكتاب ، فما رأى علماء الندوة  
في هذا التصوير .. فيما اتخذته  
حكومة الهند ازاء هذا النشر ؟ » •  
الأستاذ محمد البنا :

موضوع الليلة يتصل بالشعور ،  
فالقلوب تفهمه بيسر وسهولة ، ولكن  
الألسنة تعجز عن ترجمته الا بعد  
التبصر واستدامة التفكير •

ليست القضية أدلة ، ولكنها قضية  
نفس نريد أن نرفعها الى عليائها ، لأن  
الله سبحانه وتعالى رفعها الى أعلى عليين •

في مساء الثلاثاء ١٢ من ذي القعدة  
سنة ١٣٨١ هـ • الموافق ١٧ من أبريل  
سنة ١٩٦٢ م • انعقدت ندوة لواء  
الإسلام بدار « مجلة لواء الإسلام » •  
وقد حضرها الأساتذة : أحمد حمزة ،  
عبد اللطيف السبكي ، محمد أبو العيون ،  
عيسى عبده ابراهيم ، محمد قرني ،  
أمين عز العرب ، محمد توفيق عربي ،  
صلاح الدين الغمراوي ، حسني  
الزمرمي ، ابراهيم عبد الرحمن المقدم ،  
حسين يوسف موسى ، عز الدين أبو  
الغرايم ، حامد الحارثي ، عبد الخالق  
أحمد درويش ، يوسف الحديدي ،  
محمد قرطبي جنة ، محمد عطية خميس •  
والأساتذة : محمد البنا ، محمد  
أبو زهره ، عبد الرحيم فوده ، محمد  
سابق ، محمد شتا ، عبد الرحمن الضبع ،  
محمد مصطفى هويدي ، محمد ابراهيم  
الجزيري •

وافتح الندوة واختتمها القاريء

وقد أخذ سبحانه الناس جميعاً  
بآداب خاصة في حق هذه النفس  
المطهرة ، لم يأخذهم بها في حق نفس  
أخرى ، فحصر الايمان في الذين  
يستأذنون النبي اذا كان في أمر  
جامع : « ائْتَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ  
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا  
مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا  
حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ » (١) ثم جعل  
المتقين البررة هم الذين يتكلمون  
معه بالصوت الهين اللين : « ان  
الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ أُمْتَحَنَ  
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ » (٢) ، وجعل  
الجفاة الغلاظ ، الذين ينادونه كما  
ينادون آحاد الناس ، لا يعقلون :  
« ان الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ  
الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » (٣)  
ثم ندب الناس الى الصدقة اذا أرادوا  
أن ينجسوا الرسول ، اجلالا  
لمنصبه وصيانة له عن الامال  
والتافه من الكلام : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا  
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ » (٤) .

هذه النفس المطهرة التي أوجب الله  
أن نعاملها بهذه الآداب ، لا ينبغي  
أن يكون لها مظاهر سائر الناس ،  
كالتصوير وغير التصوير !! ألا ترى  
أن هذا التصوير يعرض الصورة  
للكلام والقييل والقال : فرجل يقول :  
انها صورة جميلة ، وآخر يقول :  
انها طويلة فاحشة الطول ،  
أو قميئة بيئة القماءة ، أو يعرضها  
للسحف والمجلات تنقلها ، ثم يعرضها  
للباعة يلفون فيها سلعم ، أو يعلقونها  
على حوائثهم كل هذه مسائل  
لا تليق بهذه النفس التي  
طالب الله الناس بأعلى الآداب  
في حقها . ثم من هو ذلك الذي يملك  
الريشة التي يصور بها هذه النفس  
الرفيعة ، ومن هو الذي يصور هذا  
القلب الكبير الذي لا يحده ؟  
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته

قوم " نيام " تسلكوا عنه بالحلم !!  
أو كما جاء في هزلية البوصيري :  
انما مثلوا صفاتك لنا

سر كما مثل النجوم الماء !  
ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله  
وسلم كان له في حياته نموذج خاص  
يتخذه ، وأسلوب يتنهجه . وحقا انه دعا  
الناس الى القدوة الصالحة ، ولكن من  
أراد أن يقلده ، ليقتخر ويتعالى على  
الناس بأنه ، يقلد محمدا صلى الله  
عليه وسلم - قد خذله الله خذلانا

• (١) سورة النور : الآية ٦٢ .

• (٢) سورة الحجرات : الآية ٣ .

• (٣) سورة الحجرات : الآية ٤ .

• (٤) سورة المجادلة : الآية ١٢ .

غظيما : فالمؤرخون يقولون ان مروان بن الحكم أراد أن يقلد مشية رسول الله، فأخذ يمشي مسرعا ويغمز برجله زاعما أنه يقلد الرسول ، فقال له صلى الله عليه وسلم : « كن كذلك » ! فصار كذلك يغمز برجله الى أن مات .  
والقرآن الكريم وصف رسول الله ووصف المؤمنين بصور شتى : « ذلك مثلهم في التَّوراةِ رمثلهم في الانجيلِ كزَّرعٍ أخرجَ شَطْأَهُ ، فَأَزْرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ » (١) . ولم يفكر المسلمون جميعا من أول ظهور الاسلام الى الآن أن يرسموا صورة للنبي ، ولا للصحابة ، فضلا عن رسول الله ، مع أنهم نبغ فيهم الفتنانون ، وكانت فيهم حضارة ، وفيهم نهضة .  
والرومان رسموا صورة عمر بن الخطاب وأظن ان هذا مكتوب في بعض كتب الأحاديث ، وبعض شراح البخارى - وكانت معلقة في بعض كنائس الرومان ، وقد أخذوا صورته امةً من الأوصاف التي وجدوها في التوراة ، واما من خيالهم ، فلم يفكر أحد من المسلمين أن ينقل هذه الصورة في بلاد الاسلام ، اذ يربأون بهؤلاء الأكابر عن الامتهان ، لأنهم صحابة

رسول الله وخلفاؤه ، فما بالناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .  
لما حانت ساعة عمر بن الخطاب جاءه كعب الأجداد وقال له : اعهدي يا أمير المؤمنين ، فانك مطعون بعد ليال ! قال لماذا ؟ قال : لأنك ميت بعد ليال . قال : ومن أدراك ؟ قال : قرأت التوراة . فقال له : ومن هو عمر بن الخطاب الذي يذكر في التوراة ؟ فقال : صفتك وحليتك في التوراة ! . قال له : لن أعهد . ثم كرر عليه هذا في الليلة الثانية ، ثم في الثالثة . ولما طعن ، قال عمر بن الخطاب :

توعَّدني كعب " ثلاثا أعدتها ولا ريب أن القول ما قاله كعب وما بى حذار الموت ، انى لميئت " ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب .  
فصور هؤلاء الناس العظماء كانت مكتوبة في التوراة وفي الانجيل ، وكانت معروفة للناس ، وكان المسلمون فيهم مصورون وفيهم رسامون ، فلم يفكر أحد مطلقا في أن يرسم صورهم ، بعداً بهم عن الامتهان ، ولأن أقل ما يقال ان هؤلاء الناس اذا رسموا علقت صورهم وحفظت ، وربما كان من دعاة المسلمين من يقدرهم تقديس الآلهة ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : « لا تُنْطَرُونِي كما أَطَرْتُ النَّصَارَى الْمَسِيحَ ، وَلَكِنْ قُولُوا :

(١) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

عبد الله ورسوله » • فلأجل هذا كله ابتعد المسلمون عن التصوير ، وكيف يقدمون عليه والرسول يقول فيما رواه ابن عباس : « من صور صورة في الدنيا كُلف يوم القيامة أن ينفخ فيها ، وليس بنافخ فيها أبداً » ، ثم يقول : « ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة ، المصورون » (١) ، فبعد هذا كله لا يصح ولا يليق أن تقدم على تصوير أحد من هؤلاء ، بلهـ الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، لأن شرعه ينهى عن التصوير ، ومن يقدم على تصوير رسول الله يعاند شرعه في شخصه الكريم ولا شك أن العقل والحكمة يأييان ذلك • فإذا قام رجل مستهتر " ، أو غوى " مبین ، فرسم رسول الله وجب أن يقال له : من أين أتيت بهذه الصورة ، ولم تعرف لرسول الله صورة قط ! ومثل هذه الشخصية من الاثم الهجوم عليها بالخيال أو انتزاعها من الأوصاف ، لأن هذا يكون كذبا ، ويجدر أن يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم : « من كذب على متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار » •

فلا عجب بعد ذلك أن يثور الشعب على هذا المصور أو ثور الحكومة ، فهذه الثورة من الحكومة ومن الشعب ثورة من أقل مقتضيات التقاليد ، فلا

(١) وردت الرواية برقع ( المصورون ) ،

وللتحاة فيها تاويل

خير في الحكومات اذا لم تحفظ مقوماتها ، ولم تحرص على مقدساتها ، ولا خير في الشعوب اذا لم تحرس حكوماتها ، وتحافظ على دينها ، وترشد الغوى الى السبيل القويم ، والله هو الهادي الى الصراط المستقيم • الأستاذ عبد اللطيف السبكي :

لقد بعث الرسول عليه الصلاة والسلام ليقيم الحق ويبطل الباطل ، وكان من الباطل في أيامه تلك التماثيل والصور ، التي عني بحاربتها والقضاء عليها ، لأنها كانت الكفر ، فكان تشريعه لنا يقضى بعدم التصوير ، حتى لا تقع في مثل ما وقع فيه الكفار من تقديس الصور • وإذا كنا مكلفين باتباع سنته ، فمحاولة تصويره الآن محاربة له في تشريعه ، وإذا كان التصوير للترقيم فقد أشار فضيلة الأستاذ محمد البنا الى أن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن المبالغة في تعظيمه ، ولو فتحنا هذا الباب بحجة أنه تكريم ، فقد يتخذ ذريعة للنيل من شخص الرسول ، والله سبحانه وتعالى يقول : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله » (١) •

واذكر أن سؤالا وجه الى لجنة الفتوى في الأزهر عن التصوير ، لمناسبة ما حاوله بعضهم من وضع روايات تشيلية تتعرض لشخصيات

(١) سورة الأحزاب : الآية ٥٣

تاريخية ، فبحثت اللجنة هذا الأمر وافقت بأن تمثيل الرسول مفروغ من حرمة ، وأن تصوير الصحابة غير جائز ، لأن لهم جانباً كبيراً من القداسة عند الله تعالى ، وقد شهد لهم القرآن ، فاذا وضعنا صورهم على الشاشة في السينما أو في الصحف والمجلات ، فسنثير كلاماً طيباً وكلاماً قبيحاً ، وسيمتد الجدل حول علي بن أبي طالب ومعاوية ، فإن لكل منهما شيعة وخصوما ، بل قد يستد الجدال الى أبي بكر وعمر ، وهما شيخا الصحابة! وتكرار الكلام في هذا الشأن من حين الى حين لا يخلو من أحد أمرين : اما أن يكون القائلون جهلة لا يعلمون الأحكام ، ولم يحاولوا معرفتها ، فهم انما يفعلون استغلالاً للكسب من النشر في الصحف والمجلات . واما أن يكونوا خبثاء النية يريدون أن يستغلوا هذه الصور لفتح باب الطعن في أولئك الصحابة !! وما دام تمثيل الصحابة وتصويرهم ممنوعاً شرعاً ، فأولى ثم أولى ألا تتعرض لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بمحاولات من هذا القبيل ، فليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا في المأثور عن الصحابة ما يسمح بالتصوير . وفي الحق أن هذه المحاولة جرأة شنيعة ، وليت الذين يحاولونها أن يأخذوا أنفسهم بالقدوة الحسنة على وجهها الصحيح ، فينظروا الى شخصيات الرسول وأصحابه من الناحية العملية ، لا من الناحية الشكلية ، وكثيراً ما خضَّ النبي صلى الله عليه وسلم على هذا ، والقرآن نفسه يقول : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » (١) يشير بهذا اشارة صريحة الى أن القدوة هي في العمل لا غير . ومن كلام النبي في هذا : « أن الله لا ينظر الى صوركم - ولا الى أجسامكم - في بعض الروايات - ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » . أما محاولة التصوير وتقليد الشكل ، فهي كما قال الأستاذ محمد البنا ستفتح باباً واسعاً من الشر ، وهذا منكر شنيع ، يجب على كل هيئة تستطيع التوجيه الى منع هذا أن تقوم بواجبها وتنبه الى ذلك الخطأ الجسيم ، الذي نسأل الله ألا نبتلى به في مصر . ونحمد الله أن في مصر رجالاً أيقاظاً من أهل العلم والدين الصحيح ، يرفعون دائماً أصواتهم في مواجهة كل منكر والله سبحانه وتعالى مسئول أن يعصمنا من الزلل ، وأن يرزقنا الحشية منه سبحانه ، وأن يؤدبنا بأدب رسوله عليه السلام .

الأستاذ محمد أبو العيون :  
ان التفكير في التهجم على ذات رسول

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢١ .  
جروب مجلات قديمة - تلجرام

الله صلى الله عليه وسلم بالتصوير أو التمثيل منكر لا يسع مؤمناً الرضا عنه ، ولا استساغته ، لما بين الأستاذان المباركان ، ولما يقدر الجميع أنه اجترأ شنيع على تلك الذات الكريمة ، التي فرض الله توقيرها وتعظيمها ، ولقد كنت أريد أن أضرب الأمثال التي ضربها صاحب الفضيلة الأستاذ محمد البنا ، ولكنه أغنانا ببيانه الواضح وإيمانه الكامل عن سردها . وبقيت عندي واحدة من تلك الحجج ، هي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا من الجبرءاء ، حتى الذين طوَّعت لهم أنفسهم من قبل الإيمان أن يناهضوا دينه ، وأن يحاربوا ضده ، فلما هداهم الله للإسلام أصبحوا من أخشع الناس أمام النبي ، وأعظمهم اجلالاً له ! وقد حكوا عن أنفسهم ، وروى الراوة عنهم ، أنهم ما كانوا يستطيعون أن يملأوا أبصارهم من نور الرسول اجلالاً له ومهابةً منه .

لنرجع الى ما كتب فيه : لقد قر عزمي آخر الأمر ألا أتكلم ، لأن هذا أمر من الوضوح بمكان ، فاستخرت الله ، ودعوت رجلاً صالحاً فاضلاً مدافعاً عن الدين ، هو الأستاذ حسين يوسف موسى ، الخريج النابغ في فن التصوير ، والذي منعه ورعه أن يتمادى فيه ، فمزق من الألواح المبتازة من تصوير يده ما مزق ، وسبق أن قرأت له في بعض صحفه الطيبة التي يدعو فيها الى الاسلام - الاعتراض الشديد والتحذير البالغ من الاجترأ على تصوير رسول الله أو أحد من أصحابه ، فيما يسمونه فيلماً سينمائياً أو نحو ذلك ، فأرجو أن يتفضل فيتكلم .

وأسأل الله جلَّ جلاله أن يدرأ عن الاسلام البدع ، وأن يوفقنا الى الحفاظ عليه والتمسك به .  
الأستاذ حسين يوسف موسى :

بسم الله الرحمن الرحيم . إذا كان لي أن أتكلم في هذا المجلس المبارك ، مجلس ندوة « لواء الاسلام » فأنما

أن صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، لا تحضيها بصائر العارفين ، ولا يمكن أن تخطر بجال على بال ، ولا يكاد يتصورها انسان ، ولو تصورها لصعق أو آمن واهتدى . ثم لماذا يصوّر المصور صورة لرسول الله وهو كافر به ؟ أنظن الله ، الذي طمس على بصيرته أن تدرك نور الإيمان ، يشرح صدره لتصوير ذات النبي صلى الله

لأشرح مما كسبته بخبرتي كصور ،  
 ما يحيط بهذه المهنة عند تصوير بعض  
 الشخصيات . فالذي يصور أى  
 شخصية غير موجودة على قيد الحياة ،  
 اما أن يتخيلها ، فيستمد الخيال من  
 شخصية موجودة على قيد الحياة في  
 زمنه ، واما أن يأتى بشخص ما يضعه  
 في الوضع الذي يناسب تلك الشخصية  
 فيصوره ، ثم يكتب تحت الصورة  
 أنها صورة السيد المسيح مثلاً ، أو  
 صورة السيدة العذراء ، أو غير ذلك !  
 وقد رأينا أثناء دراستنا ، في جامعات  
 إيطاليا وإنجلترا ، أن أساتذتنا حين  
 يريدون تصوير المسيح ، يأتون برجل  
 من الشوارع على أوصاف خاصة ،  
 وغالباً ما يكون هذا الرجل متسولاً  
 أو بائساً ، لأنه سيقف نموذجاً «مؤدباً»  
 في مقابل دراهم معدودة ، وقد يكون  
 محترفاً لهذه الصنعة ، صنعة الوقوف  
 نموذجاً ، في أى وضع من الأوضاع !  
 وفي كثير من الأحيان يقف هذا  
 الرجل عارياً كما ولدته أمه ، ثم نراه  
 بعد ذلك يقف في موقف المسيح !!  
 وكذلك المرأة التي كان يؤتى بها لتسل  
 السيدة العذراء ، كانت تقف كثيراً  
 أمامنا وهى عارية لا شيء يستر  
 جسدها !! ثم بعد ذلك ترتدى  
 الملابس التي تمثل في نظرهم السيدة  
 العذراء ، وتصور على هذا الوضع !  
 ومما لا شك فيه أن مثل هذه الصورة  
 لا تؤدي أبداً الى تعظيم السيد المسيح  
 أو السيدة العذراء ، لأن الناس حين

يرون أن المسيح يمكن تصويره عن  
 أى إنسان مهما كان خلقه ، ومهما كان  
 سلوكه في الحياة - حين يعرفون ذلك  
 لا يشعرون في قرار نفوسهم الا  
 بالاستهتار بشخصية المسيح عليه  
 السلام ، وبشخصية أمه عليها السلام .  
 وفي الواقع كانوا في أحاديثهم العادية  
 يصفون المسيح بالفاظ تقشع لها  
 الأبدان ! وإذا غضب واحد منهم  
 لا يتحرج أن يسب المسيح ، وأن يسب  
 العذراء !! ، فتشيل مثل هذه  
 الشخصيات الكريمة ، ونقل صورها  
 عن أشخاص عاديين في الحياة ، لا يؤدي  
 أبداً الى تعظيمها ، بل هو يؤدي الى  
 امتئانها والهبوط بمستواها ! على أننا  
 نعلم أن لعل الإنسان وسلوكه في  
 الحياة أثراً في مظهره ، والقرآن يؤيد  
 ذلك فيقول : «تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ»  
 لا يسألون الناس الحافاً (١) .  
 ويقول أيضاً : سِيمَاهُمْ في  
 وجوههم من أثر السجود » (٢)  
 أى النور الذي ينبثق نتيجة اقبالهم على  
 الله عز وجل . ومن ناحية ثانية نراه  
 سبحانه يصف الذين اكتسبوا السيئات  
 فيقول : « وَتَرَاهُمْ ذُلَّةً »  
 ما لهم من الله من عاصم ، كَانُوا  
 أَغْشِيَتْ وجوههم قطعاً من  
 الليل مظلمة (٣) . فكل هذا

(١) سورة البقرة : الآية ٢٧٣

(٢) سورة الفتح : الآية ٢٩

(٣) سورة يونس : الآية ٢٧ - تلجرام

<https://t.me/megallal>

Not-for-sale

أثر كبير جداً في الموضوع ، لأننا مهما حاولنا أن نبث عن الرجل الصالح التقى ، لكى يمثل في نظرنا النبي صلى الله عليه وسلم ، فلن نجد الا من هو دونه مقاماً وجلالاً ونوراً ، فكيف تتخذة نموذجاً لتصوير الرسول ؟ !  
واذا أبجنا المبدأ ، فتكون النتيجة كما يحدث في البلاد الأجنبية - أن تأتي برجل سكير أو عرييد أو رجل ذى سلوك مشين في الحياة ، وتأخذ منه صورة للنبي عليه السلام ، وهذا أمر خطير جداً ، يؤدى في النهاية الى ماوقع فيه الغرييون من امتهانهم للسيد المسيح وللسيدة العذراء .

ان تمثيل تلك الشخصيات المقدسة لا يمكن أن يقوم به الا شخصيات في مستواها ، في ايمانها وفي مقامها ، وهيئات أن يبلغ فرد في عظمتة وفي روعته المستوى السامى للرسول . وتروى كتب السيرة أن أحدا من الصحابة لم يكن ليستطيع أن يرفع بصره اليه ، وكانوا اذا نظروا اليه نظروا خلسة أو لما ما ، لامتلاء قلوبهم من هيئته !! . فكيف تصور هذه الهية ؟ وكيف يصور هذا النور ؟ ولذلك أقول - وأنا رجل مارست هذه المهنة ، وأحمد الله أن نجاني منها - ان تصوير النبي صلى الله عليه وسلم بغيض مشين ، وسيؤدى الى امتهان هذه الشخصية المقدسة المحببة الى

قلب كل مسلم .

الأستاذ عيسى عبده ابراهيم :  
سمعنا الليلة تفصيلاً ممتعاً ومرشداً في هذه المسألة التي لا أظنها مشكلة ، لأنها واضحة . وانما أود أن أنبه الى نواح أخرى ، أو زوايا تكمل البحث . ذلك أن خصوم الاسلام يتبعون في التهجم عليه أساليب علمية ، يهديهم اليها طول التفكير . فمن قوانين علم النفس المستقرة : التدرج في الهجوم ، وهو قانون يطبق في الحرب والسلام على السواء . وقد مرت بنا قضية كبيرة جداً أود أن أذكر بها ، وهى ما لاحظته خصوم الاسلام من مناعته ، وما علموه من أنه اذا استقر في أرض فانه لا يتحول عنها ، وأن كتاب الاسلام هو القرآن ، وأن لغة القرآن هى العربية ، وأن حروف اللغة العربية أداة للرمز اليها . فأرادوا أن يصلوا الى الاسلام عن هذا الطريق المطول ، وهو حروف اللغة العربية ، وذلك القانون الذى أشرت اليه ، والذى يقره علماء النفس ، يقول بأن تبدأ بتلمس أضعف ناحية في استعدادات الخصم ، واذا تلمست هذه الناحية الضعيفة التى يختلف بشأنها الناس ، مثل الكتابة من الشمال لليمين ، كان الأمر محل جدل وأخذ ورد ، لكن اذا قال أحد خصوم الاسلام أو عملاء الخصوم : ققوا الصلاة ، أو امنعوا الزكاة ، قامت الدنيا وقعدت .

فخصوم الاسلام يتبعون الأساليب

العلمية ، ويسخرون الخبرات ، واعلمكم

أود بعد ذلك أن أضيف نقطة هامة، هي أننا نعلم أن العقب عزيز على النفس البشرية، وهو من متاع الدنيا والعقب بالذكر ربما كان خيرا من العقب بالأثني، والقرآن ينص على ذلك في أكثر من موضع، كقوله تعالى: «وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى (١)»، والله سبحانه وتعالى لحكمة بالغة قبض إبراهيم وهو لا يزال في أول عمره حتى لا يترك النبي صلى الله عليه وسلم عقباً ذكراً بعده، فلو حدث لجاز أن يكون هناك بعض التشابه بين الولد والأب أو الحفيد والأب، ونادراً ما يتمتع التشابه في الابن والحفيد المباشر عن الوالد أو الجد، بل المشاهدة العلمية تدل على أن التوارث يقع قريباً جداً من الكمال في الابن مباشرة، أو في ابن الابن. فانظروا إلى حكمة الله اذ يحرم محمداً بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، بمنزلته المكرمة، من أن يكون له عقب من صلبه ذكر! انظروا إلى هذا، تجدوا أنه سبحانه وتعالى أراد أن يرفع هذه الشخصية فوق كل محاولة بالتصوير والتصور!!

انها محاولات أولية، يراد بها الهدف الكبير، وهو هزئ الاسلام في نفوس المسلمين! لذلك أعتقد أن القضية واضحة، وأن كل محاولة لتصوير

تعلمون أن كمال أتاتورك قد سُخِّرَ لهذا، وأن آخرين سُخِّروا لمثله في مصر قبل أن تكون جمهورية! لذلك أنا أنظر إلى محاولة تصوير الصحابة ومن دونهم في المرتبة - ان فشل تصوير الرسول عليه الصلاة والسلام أنظر إلى هذه المحاولة على أنها مرحلة أولية تقابل من بعض النفوس بعض الاستعداد على أساس تصوير أمجاد العرب، وأمجاد المسلمين، وفتوحاتهم! فاذا ابتلعت الأمة الاسلامية هذا السم، وألفته، واطمأنت إليه، فان التدرج يكون ميسوراً! فتصور الصحابة، ثم تصور الرسول! واذا وصلنا إلى هذا المدى - ولن يكون ان شاء الله - فان الخلاف يبدأ حول الرمز والشكل والتفسير النفسى للشخصية: الجبهة العريضة، والجبهة الضيقة، والشعر المسترسل، والجذع الطويل، والجذع القصير، وتنصرف أفانين العلوم في دراسة هذه الشخصية المزيفة، بعد أن تبتلع الأمة الاسلامية ذلك في تدرج طويل، وهكذا يبدأ تطبيق هذا القانون، الذي أخافه كثير، بما لا يثير خلافاً شديداً!!

ثم يتكرر الهجوم على هذا المركز الضعيف نسبياً، حتى تنهار المقاومة. فاذا نالت سهام الخصوم من هذه الناحية الضعيفة نسبياً، والتي لا يجمع الناس على تحصينها، فان الهجوم على المقامات العليا يكون بعد ذلك ميسوراً.

الموضوع ، أن النبي رأى ، فيما رأى  
على الكعبة من الصور ، صورة قيل  
إنها لسيدنا إبراهيم عليه السلام ، فأمر  
بإزالتها . كذلك كانت على الكعبة

صور علقها اليهود للسيد المسيح ، على  
قولهم ، ولأمه للسيدة مريم ، وكل هذا  
أزيل بأمر الرسول مع ما أزيل من  
الأصنام حين انتشر الاسلام .

انى أعتقد أن الله سبحانه وتعالى لم  
يهيئ لأحد أن يصور لرسول الله صورة ،  
ولو خلسة لحكمة أرادها . ويكفى  
أن تتصور العكس لنقدر هذه الحكمة ،  
فلو تصورنا أن أحداً أتيح له أن يلتقط  
صورة بيده لرسول الله ، لبقيت على  
مر الأزمان ، ويتحول الأمر الى أن  
تعبد ، كما يفعل النصارى بصورة  
المسيح . فهي حماية أرادها الله سبحانه  
وتعالى لرسوله ، أضمرها الى تلك  
الحكمة التى أشار اليها الأستاذ عيسى  
عبد من أن رسول الله لم يخلف عقباً .  
وأتذكر أننى بعد أن وفقت لأداء  
مناسك الحج مع رئيسنا الجليل الأستاذ  
أحمد حمزة ، فى سنة ١٩٥١ ، بهرنى  
جداً أمر كتبت عنه فى مجلة «لواء  
الاسلام» بضعة سطور . فقد فكرت  
وأنا أزور المدينة المنورة - فى حكمة  
الهجرة ، من غير النواحي التى لمسها  
الناس جميعاً ، أو التى كتبوا عنها ،  
فأوجت الى «نفسى أن هناك حكمة  
عظيمة جداً ، هى أن هجرة الرسول  
كانت لازماً ، فكان لا بد أن يهاجر الى

الصحابة ومن دونهم لا بد أن ينظر اليها  
باساءة الظن ، لأنها سبيل مطولة ،  
القصد منها الوصول الى توهين الاسلام  
فى نفوس المسلمين .

الأستاذ أمين عز العرب :

لعل من نعم الله على الاسلام أنه لم  
توجد صورة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى أى زمن من الأزمان ، مع  
أن التصوير لم يكن مجهولاً فى العالم ،  
ففى بلادنا كان المصريون القدماء  
يحسنون التصوير الى حد الإبداع ،  
على الورق ، وعلى الجلود ، وعلى  
الأحجار ، وفى كل مكان آثارهم ناطقة  
شهد بروعتها الغرب الى اليوم . فلم  
يكن التصوير حدثاً جديداً وقت ظهور  
الاسلام ، وانما كان من غير شك فناً  
مكتماً قبله ، وقبل النصرانية واليهودية .  
والرسول قد احتك فى دعوته الى  
الاسلام بالأمم المحيطة بشبه الجزيرة ،  
وبالوفود التى زارته ، وأداء الرسالة  
كان يستلزم الاتصال ، وهو قد اتصل ،  
وأدى رسالته على أكمل صورة ، ولكن  
لم يتح الزمان لحكمة أرادها الله أن  
يقوم أحد بتصوير تلك الشخصية على  
أية صورة ، لا بلون ، ولا بغير لون .  
ولو عرض هذا على رسول الله لأباه .  
وأذكر أنه رأى بعض الصور ،  
فقال : « نحشوا عنى هذه الصور » ،  
كما أذكر أيضاً أننى سمعت فى إحدى  
الندوات السابقة ، التى عالجتها هذا

مؤمن ، ولذلك انا أستهجن ما فعله ذلك الهندي كل الاستهجان ، وأحیی الحكومة الهندية التي حاربتة، وأشارك الذين ثاروا من أجل هذا الحادث في الهند في شعورهم الثائر ، وأقول ان عمل ذلك الهندي في تصويره لرسول الله جريمة لا تلقى من أى مسلم الا السخط والاستنكار .  
الأستاذ عبد الرحيم فودة :

الواقع أن الموضوع يتسع ويتسع، كأننا في لحظات تجليات • وقد خطر لى معنى من معان كثيرة : فى أى حال من الأحوال يمكن أن يُصَوَّر صلى الله عليه وسلم! أفى حاله، والله وملائكته يصلثون عليه كما يقول سبحانه: «انَّ اللهَ وملائكته يصلثون على النبی ، یا ایها الذین آمنوا صلّوا علیه وسلّموا تسلیما (١) » !! أم فى حاله وهو كما یقول تبارک وتعالی : « یا ایها النبی اتّا أرسلناک شاهیذا ومُبَشِّرًا ونَذِیرًا وداعیًا الی الله باذنه وسراجًا منیرًا (٢) » ، أفى هذه الحال یمکن أن یرقى فن انسان واهم عاجز الی تصویره صلى الله علیه وسلم على ما وصفه القرآن ؟ أم فى حاله وقد نظر الیه رجل فأخذ من هیبته وجلاله ، وقال : والله ما هذا الوجه وجه کذاب؟ ثم أسلم على یدیه ؟! ان کل أحواله

بلد آخر ، وأن یدفن فى هذا البلد الآخر ! انه فتح مكة وانتصر ، وقضى على الکفر فیها ، فلماذا لم یعد الی ذلك البلد الذی أحبه وولد فیهِ وعاش، وبه أهله ؟؟ فکرت أن ذلك کان لحکمة مثل هذه الحکمة الخاصة بالتصویر !! • تصوّروا العکس، وأن رسول الله صلى الله علیه وسلم قبض ودفن فى مكة ، وكان هنا بیت الله الحرام ، وهنا ضریح رسول الله ، أصلى العصر هنا أم أصلیه هناك ؟ أزور هنا ، أم أزور هناك ؟؟ ولكن الله سبحانه قال لرسوله : « ورفّعنا لک ذکرك (١) » ، فالهجرة كانت لحکمة ، هى أن یكون رسول الله فى مکان الاعزاز والتکریم ، وألا یكون على المؤمنین حرج فى أداء فریضتهم وزیارة قبر رسولهم • أبعد أربعة عشر قرنا ، یریدون أن یصوّروا رسول الله أو یتخیلوا له صورة ؟! ان ما قاله الدكتور عیسی عبده هو عین الصواب، خهی البداية التى یریدون منها أن ینفذوا لهدم الدین ، وهى طریقهم الی التهجم فى المستقبل علیه ، وهم یعرفون أن الدین قوی متین ، وزعزعتة فى نفوس المؤمنین لیست میسورة ولا مستطاعة، فلیس أمامهم الا الباب الخلفی ینفذون منه ولیسوا بمستطیعین • ان هذا أمر یستفز کل مسلم ، ویثیر شعور کل

(١) سورة الأحزاب : الآیة ٥٦ •

(٢) سورة الأحزاب : الآیة ٤٦ •

(١) سورة الشرح : الآیة ٤

عليه السلام ، لا يمكن لريشة فنان ، ولا لوهم واهم أن يتصورها في الاطار الجميل الذى وضعه الله جل شأنه فيه . فتصوير النبی علیہ السلام ، وتمثيله ، جرأة طائشة ، ومحاولة دنيئة ، يهتز لها ضمير كل انسان ! على أن الصورة تتعدد ، وكلنا يود أن يرى صورة رسول الله ، وما من أحد قرأ صفاته في كتاب الاتشوق الى استجلاء طلعه في منام ! وتختلف صورته في أذهان المتخيلين ، فأى صورة يمكن أن تتخيل وتعرض على المسلمين على أنها صورة النبی ؟! انها محاولة لا تستحق أى تعليق . وفي هذا القدر كفاية ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يفتح قلوبنا للصلاة عليه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم مجلسا ، فلم يذكروا الله ، ولم يصلوا على نبيه ، الا كان مجلسهم عليهم تيرة يوم القيامة ، ان شاء عقابهم ، وان شاء عفا عنهم » .

الأستاذ حسنى الزمزمى :

يقولون ان رجلا يهوديا جاء الى سيدنا أبى بكر رضى الله عنه وقال له: صف لى أخلاق محمد . فأحاله أبو بكر على عمر ، وأحاله عمر على عثمان ، وأحاله عثمان على على ، رضى الله عنهم أجمعين . فلما سأل اليهودى عليه قال له : صف لى أنت متاع الدنيا ! قال اليهودى : كيف أستطيع أن أصف متاع الدنيا ؟ ! قال على : اذا كنت أنت

عجزت عن أن تصف متاع الدنيا ، وقد قال الله فيه : « قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ » (١) : أفأستطيع أنا أن أصف أخلاق محمد ، وقد قال الله فيه : « وانك لعلى خلق عظيم » ؟! (٢) فإذا كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وهو أوثق الناس صلة برسول الله منذ طفولته ، قد عجز عن وصف أخلاق الرسول ، فهل يستطيع انسان ، كأنا من كان ، أن يصوره على شكل يرضى الله ورسوله ؟ على أنه لا مصلحة ترجى أبداً من هذا التصوير ، ولو كانت هناك مصلحة ما تركها الله دون أن يحققها ، ولا تركها الرسول دون أن يأمر بها أو أن ييسر سبيلها . ولكن هذا أمر لم يحاول الصحابة أن يفعلوه ، ولا التابعون ، ولا أحد من المسلمين المعتمدين ، ولا أحد حتى من المسلمين الذين لا يقرون لرسول الله بالتعظيم الواجب ، فان هناك مسلمين كثيرين ، قلما يعنون بالاسلام وتعاليمه ، ولكنهم في مثل هذه المسألة تراهم يشورون لكرامة الاسلام ، وكرامة نبيه !! . انه أمر لا يمكن أن يعد من البدع ، بل هو شر منها كثيرا ، وسد الذرائع يقتضى أن نبتعد عن هذا الشر المستطير . وان النبی علیہ السلام قال : « ما تركت

(١) سورة النساء : الآية ٧٧ .

(٢) سورة القلم : الآية ٤ .

شيئاً يقرّبكم الى الله الا أمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم من الله الا نهيتكم عنه » • وما دام لم يثبت أن أحداً مارس هذا العمل ، فلسنا بالذين نرضى عن فعله • وأما من وجهة تمثيل النبي أو الصحابة ، فإن التمثيل في ذاته من أساسه رجس من عمل الشيطان، وليس فيه من الخير عشر ما فيه من الشر ! • وحسبك من شر فيه ظهور النساء بين المثلين ، والاسلام لا يمكن أبداً أن يقر ظهورهن في هذه الأوضاع التي يظهرن فيها ، ولا في أفضل منها احتشاماً ووقاراً ، فإن المرأة يجب عليها أن تقرأ في بيتها ، وأن تتعد عن الاختلاط بالرجال في أى حال •

الأستاذ محمد أبو زهرة :

لم يترك القائلون مقالا لى ، وقد تكلموا فى الموضوع من كل نواحيه ، وليس عندى من التجليات الروحية ما عندهم ، حتى أقبس من كلامهم ما يصح أن أردده • ولذلك أترك الكلام فى أوصاف الرسول ، الى الكلام فى الموضوع من الناحية الفقهية :

يقرر الفقهاء ان الأحكام الشرعية عامة ، فما من فعل يفعله الانسان الا يدخل فى عموم التكليف ، اما بالطلب ، واما بالمنع ، واما بالاباحة • وأساس الحكم بالطلب أو المنع يتجه الى ثلاث نواح : الناحية الأولى فى الباعث ، والناحية الثانية فى الكيفية أو الماهية ، والناحية الثالثة فى النتائج • أما

الناحية الأولى ، وهى الباعث على الفعل ، فإن فى هذا الباعث الحكم على الفعل بأنه خير أو شر ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « اتكلموا بالأعمال بالنيات ، واتكلموا لكل امرئ ما نوى » • فلنفكر فى الباعث على هذا العمل ، وهو تصوير النبى ، فنجده أولاً أن الذين يتجهون على التصوير ليسوا مسلمين ، فاذا سألنا بعد ذلك : لماذا يتجهون هذا الاتجاه ؟ وجدنا أن السبب اما الاتجار ، واما استخدام الصور فى أماكن اللهو ! • ولا شك أن دور السينما ودور التمثيل ، كما قال الأستاذ الزمزمى ، هى دور لهو ، حتى ما يكون منها بريئاً • فلو فرضنا حسن النية فى تصوير النبى فى صور توضع فى كتاب أو فى أفلام ، وقلنا ان الباعث خير ، فإن ذلك الباعث اما أن يكون الاتجار أو اللهو ولو كان لهوا بريئاً • فاذا كان الباعث الاتجار ، فإن أصدق ما يقال فيه ان تلك الشخصيات المقدسة يجب أن تعلو عن أن تكون سلعة يتجر بها فى الأسواق • وأحسن تعبير قرأته فى هذا الصدد ما قاله رئيس الحكومة الباكستانية : « ان هناك أشخاصاً لهم من القدسية ما لا يسمح لنا بالاتجار منها » • وإذا كان الباعث اللهو ، فلا يليق أن تنزل صورة الرسول الكريم ، خير البشر ، الى حيث تعرض فى أماكن اللهو ، يراها السكير المخمور ، ويراه الضاحي ،

النبي يقولون له : يا رسول الله ، انا اذا كنا في حضرتك أحسنا بعلم ، فاذا زيلناك أحسنا بفقدك ! . قال : « أو أدركتم هذا » ؟ قالوا : نعم . ولقد هدانا الأستاذ حسين يوسف موسى ، حفظه الله ، الى فكرة التصوير ، وأنهم لا يعتمدون على أوصاف من يريدون تصويره . وأوافق الأستاذ كل الموافقة على ما قاله من أن ذلك امتهان للمصور ! .

بقي أن ننتهي الى الجزء الأخير ، وهو النتائج : ان الأحكام الشرعية تقول ان الأمر اذا كان فيه مصلحة مؤكدة ، كان مطلوباً طلب ايجاب ، فاذا كانت المصلحة ظنية كان مطلوباً طلب ندب ، واذا كان فيه مضرة كان منهياً عنه ، للتحريم أو الكراهة ، واذا لم يكن فيه نفع ولا ضرر كان مباحاً . فلننظر الى مقدار النفع في تصوير النبي صلى الله عليه وسلم ، ومقدار الضرر : انا نتعرف أسباب النفع فلا نجد منفعة قط ، وحسبنا في أمر فعله أنه لا منفعة فيه ! حسبنا ذلك لنقول انه عبث ، والعبث في ذاته غير جائز . وفوق ذلك فيه ضرر كبير ، لأننا ان أجزنا التصوير ، فسيصورونه صورة تبث على الاحترام أحياناً ، وتبث على الامتهان أحياناً ، واذا احتمل الشيء الضرر كان الاحتياط في منعه ، حتى ان الفقهاء يقولون : اذا كان أمر يحتمل النفع والضرر بقدر متساو ، رجح

حريزها العايب ، ويراها الماحن !! . ولا يمكن أن يجد انسان متعبد جو العبادة في هذه الأماكن الالهية ! فليس في هذا الباعث أيضاً أى خير . ننتقل الى الماهية ، ماهية التصوير : أهو صادق أم كاذب ، فان كان كاذباً فحسبه من الشر أنه كذب ، وان كان صادقاً ، فلننظر في الوسائل التي تجعلنا نصدقه : أخذوا الصورة من أوصاف النبي ، التي جاءت بها كتب السيرة وكتب التاريخ ؟ وهل أمكنهم أن يكونوا صورة تبين وتوضح كل هذه الأوصاف البدنية ؟ واذا استطاعوا أن يأتوا بصورة تصورها ، فهل يستطيعون أن يأتوا بهذه المعاني الروحية ؟ ان الانسان ليس جسداً ، ولكنه نفس . واني على ما لدى من معلومات قليلة في التصوير ، أرى أن العبرة في مهارة المصور هي في بعث الروح في الصورة . وأين الشخص الذي يستطيع أن يسمو الى ادراك تلك المعاني الروحية التي كانت للنبي . وتعجبني كلمة الأستاذ فودة عن ذلك الأعرابي الذي لقي النبي ، فقال له : من أنت ؟ فقال : « أنا محمد بن عبد الله » ، فقال : أنت الذي تقول عنك قریش انك كذاب ؟ فقال : « نعم » ، فقال : لا ، ليس هذا وجه كذاب أبداً !! هذه المعاني الروحية التي دفعت ذلك الأعرابي الى أن يدركها ، هي المعاني الروحية التي جعلت أصحاب

وجدنا شيخاً أشرنا اليه في مطلع ندوة سابقة ، يقول : اننا نريد أن نطلع على الأفلام التي تصور النبي ، ونستمع الى المحاورات قبل أن نحكم بأنها جائزة أو غير جائزة !! • انه نسي أن الباعث هو الاتجار ، والاتجار لا يليق بذات النبي صلى الله عليه وسلم ! • ونسى أن الباعث هو الله ، ولا يصح أن ينشر شيء عن النبي في مكان يحضره المخمور والصاحي ، ويضطجبه الشخص فيه من هي محرمة عليه ، لأنها ليست زوجة له !! ونسى النتائج المترتبة على هذا ، ثم لا يبقى من مسوغات التحليل أو التحريم الا أن المحاورات صحيحة أو ليست بصحيحة ! • هؤلاء ، نستنكر أعمالهم ، ونستنكر أقوالهم ، وندعو الندوة الى أن تعلن ذلك الاستنكار ، لكي لا يرسلوا القول ارسالاً من غير تحررٍ للحقائق ، ولا احتفاظاً لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم .

هذا ما أردت قوله ، وأستغفر الله لي ولكم •

جانب الضرر للاحتياط ، ويقولون في ذلك : دفع الضرر مقدم على جلب المصلحة • فبتطبيق هذه القواعد ، ولتأكدنا من أن هذا التصوير ضار ضرراً محضاً ، نقول انه عمل غير جائز •

على أننا نتجه اتجاهها آخر : ان الذين يفعلون ذلك ليسوا مسلمين ، وغير المسلمين عند الفقهاء لا مخاطبون بالتكليف الشرعي ، فلنذرهم وما يصنعون ، ولننتجه الى أولئك المسلمين الذين يهرفون بما لا يعرفون ، والذين هم مخاطبون بالتكليف الاسلامي ، فنجد أن الذين يدعون الى هذا التصوير من المسلمين فريقان : فريق يدعو وفريق يقرّ • أما الفريق الذي يدعو فليس له من الاسلام الا اسمه ، وهو متجّر ، يريد أن يتخذ اسم النبي في أفلامه أو في صورته دعاية لتجارته ، وحسبه من ذلك الشر أنه يتجر باسم النبي • بقي الذين يقرّونه ممن يحملون اسم العلماء ، فهؤلاء هم الذين نحملهم الوزر الى يوم القيامة • وقد

## الخلاصة

ان النبوة لا تقر بتصوير النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة ، وتستنكر ذلك ، لأن الباعث عليه الاتجار واللهو ، ولأنه لا يمكن الوصول الى صورة صحيحة للنبي ، ولا لأولئك الأعلام ، ولأن فيه ضرراً كبيراً ، وليس فيه نفع مطلقاً •

# حول عيد الأم

بعث صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد اللطيف السبكي ، عضو جماعة كبار العلماء ، بتعليق على ما قررته ندوة لواء الاسلام « ندوة شوال ١٣٨١ هـ . المنشورة في العدد السابق » ، من أن عيد الأم ، انما هو عيد اجتماعي مستحسن ، وليس عيدا دينيا ، ولا هو بدعة ، ويقرر فضيلته ، أن هذا العيد ، وان لم يكن دينيا بحتا ، فانه ذو أصل يتصل بالدين ! فتشريع السعي بين الصفا والمروة في الحج وفي العمرة ، لم يكن الا تخليدا للأُم هاجر ، وهاجر هي أم اسماعيل عليه السلام ، وكانت هجرتها بابنها ، الى بلد غير ذي زرع عند البيت المحرم ، ثم كان لها ذلك الموقف الذي قاسته مع طفلها حتى خشيت عليه الموت من الظمأ ، فكانت أشواطها بين الصفا والمروة باحثه عن الماء ، تشريعا حتميا قصد به تخليد ذكرى هذه الأمومة العريقة في وفائها وحنانها وصبرها ، وهو احياء بتكريم الأمهات ، كما كرم الله هاجر ، وتلك حكمة السعي ، وانه عيد تكريمي يقام لهاجر دائما في البيت الحرام ، فعلينا أن نتأسى به ، ولو من حين الى حين . آ هـ

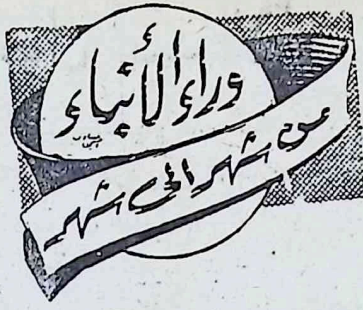
لواء الاسلام :

عندما اتجه بعض أعضاء الندوة الى أن ذلك ليس عيدا اسلاميا دينيا ، لم يكن في أذهانهم الا ما اعتبره الاسلام عيدا ، له صلاة تسمى صلاة العيدين ، وله أحكام تمنع الصوم فيه ، ولم يفكروا في غير ذلك . ولهذا قرروا أنه وان لم يكن عيدا دينيا ، فلا اثم اذا اعتبر عيدا اجتماعيا . واحترام الأمومة له أصل في الاسلام ، وقد تكلم الجميع في ذلك الأصل بما فيه الكفاية . وكون المسعى احياء لذكرى هاجر وابنها اسماعيل ، لم يبيّن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر في القرآن ، وأعضاء الندوة لم يتجاوزوا الصواب اذا لم يتجهوا ذلك الاتجاه .

## تصحيح

وقعت في العدد الماضي أخطاء مطبعية ، بسبب ضيق الوقت والطبع في مطبعة أخرى ، لا تخفى على فطنة القارئ الكريم . وثبت فيما يلي تصحيح بعض منها :

| صفحة | عمود | سطر | الخطأ        | الصواب       |
|------|------|-----|--------------|--------------|
| ١٥٣  | ٢    | ٣٣  | تفتت         | تفتت         |
| ١٦٨  | ٢    | ٧   | وما سا ،     | وما ساد      |
| ١٧١  | ٢    | ١٠  | ثورتنا الحرة | ثورثنا الحرة |
| ١٩٤  | ١    | ٢   | وحقوق        | وعقوق        |



\* انتشرت « موضة » جديدة لقبعات السيدات ، حرص فيها أصحاب الأزياء على أن تكون شبيهة بالعمامة ، وأطلقوا على هذه القبعة اسم « عمة القاضي ! » . « الأخبار »

= ان العلماء هم ورثة الأنبياء ، وان العمامة هي شعار هؤلاء العلماء . ولقد قال أحد شعراء الألمان الأعلام : ان العمامة هي أعلى درة في تاج العرب . ولذلك يجب أن تحاط العمامة بالهيبة والتوقير والاحترام ، وبعض الدول الاسلامية تحرم لبس العمامة على غير العلماء ، فليت المجتمع المعاصر يحفظ للعمامة والعلماء والقضاة ما يجب لهم من توقير .

\* استنجدت إحدى السيدات بشرطة النجدة لانتفاذ قطعة كانت حبيسة في موضع يسبب لها الألم ! ولم تكف السيدة عن قلقها وحزنها حتى تخلصت القطعة من أليها . « الجمهورية »

= صلوات الله وسلامه على رسوله محمد الذي علم الانسانية كيف يكون الرفق بالحيوان ، ونهى عن تحميل الدابة فوق ما تطيق ، وأخبر بأن الله قد غفر لمن وجد كلبا عطشان فسقاه من بئر ماء . وقال في بعض الذين يعذبون الحيوان الأعجم أو يهملونه : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » .

\* أسفرت نتيجة الاستفتاء الذي أجرته فرنسا حول قرار وقف إطلاق النار في الجزائر عن موافقة الأكثرية الساحقة على هذا القرار . « الأهرام »

= وماذا كانت تستطيع فرنسا أن تفعل ولم تفعله ؟ ان سنوات الثورة الجزائرية علمت فرنسا - بما لا مزيد عليه - أن الجزائر لن تكون الا عربية مسلمة ، وسيأتي الغد الذي نرى فيه روايب فرنسا في الجزائر تجبر ذيولها الى خارج الجزائر ، طوعا أو كرها ، وتبقى الجزائر معقلا من معال العروبة والاسلام .

محمد علي حنا

## أخذته العزة بالاسم

حكى أن السرى بن المقلس ، كان يقرأ يوماً على مؤدبه قوله تعالى في سورة مريم: « وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا (١) » ، فقال له: يا أستاذ، ما الورد؟ فقال المؤدب: لا أدري! ثم مضى السرى فقرأ الآية التي بعدها: « لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٢) » ، فقال له: يا أستاذ، ما العهد؟ فقال المؤدب: لا أدري! فقطع السرى القراءة وقال: إذا كنت لا تدري، فلم غررت بالناس؟ فضربه المؤدب حتى أوجعه، فقال السرى: ألم يكفك الجهل، حتى أضفت إليه الظلم والأذى؟! فنجبل المؤدب واسترضاه، وتاب إلى الله، وأقبل على طلب العلم.

## أنعم بهما من وصيتين

(١) عن أبي ذر الغفاري، رضى الله عنه، قال: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير: أوصاني ألا أنظر إلى من هو فوقى، وأن أنظر إلى من هو دونى، وأوصاني بحب المساكين والدنوا منهم، وأوصاني أن أصل رحمى، وأن أدبرت، وأوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق، وأن كان مرء، وأوصاني أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة الا بالله، فانها كنز من كنوز الجنة.

(٢) وأوصى الامام على بن أبى طالب، ولده الحسن، رضى الله عنهما فقال: يا بنى، احذر من الأمور ثلاثاً، ووافق ثلاثاً، واستنح من ثلاث، وافزع إلى ثلاث، واهرب من ثلاث، وخالف ثلاثاً، وخف ثلاثاً، وارج ثلاثاً. فقال الحسن، رضى الله عنه: فصلها يا أبى. فقال: احذر من الكبر والغضب والحرص المذموم، ووافق كتاب الله وسنة رسوله والصالحين من عباده، وليكن حياؤك من الله ومن الملائكة ومن الصالحين، وليكن فزعك خوفاً من المعصية، وفزعك إلى التوبة، وفزعك إلى طلب العلم، واهرب يا بنى من الكذب والخيانة والظلم، واجتنب الشر وأهله، والنفاق وأهله، والحمق وأهله، وخف الله وممن لا يخاف الله، ومن لدغات لسانك، وارج الله في غفران ذنوبك، وفي قبول أعمالك، وفي شفاعت نبيك.

# الفتاوى

يسأل السيد محمد سليمان من طنطا :

س ١ - « تقوم جمعيات تحارب ذكر الصلاة على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ، وقد اقتنعت الاذاعة بأن السنة في الأذان هي فصل الصلاة على الرسول عنه ، فيكون بينهما فاصل . لكننا في مسجد السيد أحمد البدوي رضى الله عنه نسمعهم يذكرون الصلاة جهرا بعد أذان الفجر ، ولما كنت مقتنعا بأن هذا عمل غير مشروع ، فاني أرجو التكرم بالفتوى على صفحات « مجلة لواء الاسلام » حتى اذا كان ذكر الصلاة على النبي بعد الأذان ليس من السنة ، كان على السادة علماء طنطا أن يمنعوه .... » .

ج ١ - لم تكن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جزءا من الأذان ، والتزام ذكرها في كل أذان يؤذن به للصلاة قد يوهم أنها جزء منه ، وفي ذلك زيادة لم يقرها النبي ولا الصحابة ، فليس هذا الالتزام مستحسنا . وقد أحسنت الاذاعة بالفصل بين الصلاة على النبي والأذان ، اشعارا بأنها ليست منه ، ولكيلا نكون مبتدعين ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم .

ويسأل السيد محيى الدين أحمد الحبشى ، المدرس بشيخ الكوم :

س ٢ - « هل تصح صلاة صبح يوم الجمعة ببعض آيات من سورة السجدة وسورة الدهر .... أنى أصلى صلاة صبح يوم الجمعة اماما بسورتين من قصار السور ، وفي كل شهر أو شهرين أصلى هذه الصلاة بسورة السجدة كاملة هي وسورة الدهر . فهل الصلاة صحيحة ؟ » .

ج ٢ - صلاة الصبح كغيرها من الصلوات لا تلزم فيها سورة معينة ، ولا آيات معينة ، بل تؤدى بأية سورة أو أى آيات . ويصح أن تؤدى ببعض سورة السجدة أو كلها من غير التزام لذلك في يوم الجمعة .

ويسأل السيد نور الدين محمد سليمان :

س ٣ - « (١) امرأة توفيت ، وتركت ابناً لها ، وزوجاً ، وأماً ، وأختاً : فما نصيب كلٍّ في ميراثها ؟

(ب) رجل له بنت أخ متوفى ، ويريد أن يزوجه لابنه طمعا في مال تملكه ، فاعترفت أم البنت بأنها أرضعت هذا الابن ، وتعرضت للحلف على المصحف ، ولكنهم تنكروا لقولها من باب العطسة ، فما حكم الشرع ؟ » •

ج ٣ - (١) للزوج الربع ، ولأم السديس ، وللابن الباقي ، ولا شيء للأخت •

(ب) لكى يثبت التحريم بالرضاعة يجب أن يكون الاثبات بينة • فإذا لم تكن بينة ، فلا تثبت الرضاعة ، وبالتالي لا يثبت التحريم •

ويسأل السيد مختار عبد الحميد حسن ، من مركز منوف :

س ٤ - أولا : « في أول أيام عيد الفطر المبارك ، نشرت جريدة الأهرام ، تحت رسوم كاريكاتيرية ، صورة تصور السيد حسن شاعر مدير مؤسسة النقل العام ، في صورة رجل من رجال الدين ، ذاكرة تحت الصورة الآية الكريمة : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » ( سورة النحل : الآية ٨ ) وأظن أن هذا لا يليق بكلام الله الكريم ، ولا يقبله أو يوافق عليه مؤمن ، فقد قال تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفركم بها ويستنهز بها ، فلا تقعدوا معهم ، حتى يخوضوا في حديث غيره ، انكم اذا مثلهم ، ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا » ( سورة النساء : الآية ١٤٠ ) •

ثانيا : في عدد الأهرام الصادر بتاريخ ٢٢ من الشهر الحالى ، جاء نص الحديث الشريف : « الجنة تحت أقدام الأمهات » معنونا بكلمة حكمة لاسم شخص يدعى شيكوريل في صورة كاريكاتيرية أيضا • وانى أتساءل : من هو شيكوريل هذا ؟ أياكون بائع القماش المشهور ، أم شيكوريل آخر بائع حكم ؟ !

أتعشم أن تكتبوا لأمثال هؤلاء حتى يكفوا أقلامهم عن الخوض في النواحي الدينية » •

ج ٤ - أولا لا شك أن ذلك أمر ينفر منه الذوق السليم ، ولا يتفق مع الآداب الدينية، ولكننا نستبعد أن من كتب ذلك يقصد الاستهزاء بالقرآن الكريم .

ثانيا : ولا شك أيضا في أن هذا أمر تجافيه اللياقة ، ويدل على الجهل أو التجاهل ، لأن هذا حديث صحيح ، ولا نعرف الهدف المقصود بذلك النشر ! .

ويسأل السيد أحمد الدردير قناوى محمد عامر ، بنجع الشوارب ، باسنا :

س ٥ - (١) ما الحكم في رجل دخل المسجد فرأى الامام في الركعة الرابعة ، في صلاة العشاء : ما ذا يفعل ؟ وماذا تسمى هذه الصلاة ؟

(ب) دخلت أصلى العشاء ، فوجدت الامام في الركعة الثالثة ، فماذا أفعل ؟ وماذا تسمى هذه الصلاة ، وماذا تكون القراءة فيها هي والمسألة السابقة ؟

(ج) توفيت عن زوج وابن وبنتين وأخوين من أبيها وأخت من أبيها أيضا وابن بنت أخت وبنت أخت شقيقة وأخ لها وبنت بنت لها وأولاد أخ لها وأولاد أخت أيضا ، فمن يرثها ، وما نصيب كل وارث ؟

ج ٥ - (١) ينوى ويصلى وراء الامام ، ويكون له ثواب الجماعة ، ولو أدركها قبل التسليم مباشرة ، ثم يؤديها بقراءة وقعودين ، وكأنه يؤدي أول الصلاة بالنسبة للقراءة ، وآخرها بالنسبة للوقوف .

(ب) اذا أدرك الثالثة وراء الامام ، أدى الركعتين الأوليين بقراءة كاملة، وقعود ، كما قلنا في الجواب السابق .

(ج) الميراث للزوج الربع ، والباقي بين الابن والبنتين للذكر مثل حظ الأنثيين . والباقون محجوبون لا ميراث لهم ، مهما كثر عددهم .

### تفسيه

نرجو السادة المستفتين ألا يسألوا الا فيما هو واقع ، لا فيما هو متخيل .  
كما نرجوهم ألا يسألوا في أمور معلومة من الدين بالضرورة ، أو في أمور لا يليق بمسلم أن يسأل عنها .

# الشاجعة (أيال) الجديدة

شجرة يانعة من شمار الخبرة الفنية واتقان



وتدوم  
مكعب 9

{ رائعة المنظر  
متقنة الصنع  
جامعة لكل الزايا  
مضمونة 5 سنوات

|                                                |     |
|------------------------------------------------|-----|
| من الأحاديث القدسية                            | ٢١١ |
| تفسير القرآن الكريم                            | ٢١٤ |
| بين الطيب والخيث «حديث» أحمد الشرباصي          | ٢١٧ |
| عيد الأضحى                                     | ٢٢١ |
| الوظيفة والموظف في الاسلام                     | ٢٢٥ |
| أنقذوا الشباب                                  | ٢٣٢ |
| مريض بجوار الرسول (٢)                          | ٢٣٦ |
| بل تأتينا أنت                                  | ٢٣٩ |
| مشاعل على الطريق «الحجر الأسود» عبدالرحيم فوده | ٢٤١ |
| العباس بن عبد المطلب                           | ٢٤٤ |
| القصص الحق «متمردو الجن» ع ٠٠٠ ع               | ٢٤٧ |
| الندوة «القول الفصل في تصوير النبي» «التحرير»  | ٢٥٠ |
| حول عيد الأم                                   | ٢٦٥ |
| وراء الأنباء                                   | ٢٦٦ |
| أنايش                                          | ٢٦٧ |
| فتاوى                                          | ٢٦٨ |

## مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحتل أثيرك شهرياً من القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة  
الفكر الإسلامي في أسلوب رائع

صاحب الامتياز: احمد حمزة رئيس التحرير: علي الرحمن ابراهيم الضبع

برقيا: الزهراء مصر - ص ١٠٠٠ - ١٩٨٢ - تليفون: ٥٠٧٢١  
الحنوان: ١١ شارع شريف باشا - القاهرة

الاستراة  
النوى  
في الجزيرة العربية المعاصرة والسودان  
في الديار العربية  
في مراكز اتحاد العالم  
٣٠ قرناً مصر  
٥٠ قرناً مصر  
٧٥ قرناً مصر



Handwritten text in Arabic script, appearing to be a list or a series of entries. The text is faint and difficult to read, but it seems to be organized in a structured manner, possibly a table or a list of items.

Handwritten text in Arabic script, appearing to be a list or a series of entries. The text is faint and difficult to read, but it seems to be organized in a structured manner, possibly a table or a list of items.



مطايح منكور وأولاده  
٣٠ عبد الخالق ثروت

الثن ٣ قروش